الحفلة

الحفلة

أمل زيادة

تصميم الغلاف:

رقم الإيداع: 2017/26499

I.S.B.N:978- 977-6640-15-3

الطبعة الثانية 2018م



الإدارة: 17 ش عزت باشا المطرية، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر: د. رامي عبد الباقي

نائب المدير: رامي غزالة

شؤون إدارية: رقية عبد الله

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com
Facebook: Zein Publish

أمل زيادة

الحفلة

رواية



إعتراف

بحروف مضيئة وكلمات عاجزة عن وصف ما بداخلي تجاهك

أعترف أنني لم أحب أحداً مثلك ،

وأن حياتي من دونك لا تكتمل...

فأنتِ الصديقة والحبيبة الوحيدة التي تشعرني بكياني

أفتخر أنك أمي وأعلم أنهم يحسدونني عليك ،.،

ولأنكِ شمسي التي تضيء أيامي وفجري الذي يبث في الأمل

أهدي اليك هذه الرواية ...

وبكلمات يفوح منها الصدق.

أبوح لكِ أمام العالمين

أمي الغالية، أحبك جداً...

***

عزيزي القارىء

إذا كنت قد قرأت هذه الرواية من قبل فإني أدعوك لقراءتها مرة آخرى، لأنها لم تعد كما كانت ،..

إذا كنت من هواة تسخيف المشاعر الراقية والتقليل من قصص الحب فأشجعك على عدم قراءتها

أما إذا كنت تبحث عما بين السطور فأدعوك لقراءتها ،، وألا تتسرع في إصدار الحكم عليها مع الآخذ في الاعتبار أن أي مشاهد رومانسية تضمنتها الرواية، قد تبدو لك لوهلة أنها معتادة أو جسدت على الشاشات، فأنا أذكرك أن هذه الرواية في المكتبات منذ أكثر من خمس سنوات كاملة وأن هذه طبعة جديدة منقحة ...

عزيزي القارىء ... قراءة ممتعة ...

مع حبي

المؤلفة

أمل زيادة

اِستيقظت أماني مبكراً كالعادة وجدت والدتها تصلي الصبح جلست إلى المنضدة وهي تمسك برأسها في إرهاق واضح. ، أقبلت عليها والدتها وهي تطوي سجادة الصلاة قائلة:

- صباح الخير يا أماني.

- صباح الخير أمّي ... هل استيقظ هيثم؟

- لا ... ليس بعد ... سأوقظه الآن .

ذهبت والدتها إلى المطبخ لتعدّ الفطور ساعدتها أماني في نقل الأطباق إلى المنضدة التي يتناولون إفطارهم عليها وسط الصالة حيث كانت شقتهم تتكون من ثلاث غرف وصالة صغيرة .

بعد قليل اِلتف ثلاثتهم حول المائدة.

- ما بك يا ابنتي لمَ لا تأكلين ؟

- لا شيء يا أماه أشعر بتوعك.

قال هيثم وهو يتناول طعامه :

- لا ... تقولين ذلك كي تهربي من حفلة اليوم.

قالت أماني باسمة وهي تنظر إليه :

- قل صباح الخير أولاً.

- صباح الخير لن أقبل أية أعذار.

- لا تقلق سأكون عندك في الموعد المحدد، وهل أستطيع التهرب ؟!!

تناولت كوب ماء ثم أخذت ترشّه بالماء في مرح قائلة :

- هل عندنا أغلى منك يا فنان؟ !!

صاح بغضب مفتعل :

- أرأيت يا أماه !! هي من بدأت .

نظرت إليهما والدتهما وهي تقول في سعادة :

- بارك الله فيكما ولا حرمني منكما .

قالت أماني بجدية وهي تحتمي بأمها من هيثم :

- حسناً أستسلم... ستفسد ملابسي ...

رد هيثم وهو يبتسم :

- أنت من بدأتِ الأمر . عندما لا تجدين مفراً تستسلمين...

- حسناً، متى سيبدأ العرض؟

- الثامنة تماماً .

- حاولي ألا تتأخري، واعلمي أنه ربما تحضر شخصيات هامة. كلما حضرتِ مبكراً كان أفضل .

- حسناً ... اِتفقنا .

بعد أن تناولت إفطارها التقطت حقيبتها قائلة :

- إلى اللقاء، أراك مساءً في المسرح ...

وقصدت عملها .

كانت تعمل معيدة فى كلية العلوم قسم الفلك والأرصاد جامعة القاهرة، تقضي أغلب وقتها في معمل الكلية هي وطاقم عمل مكون من عدة معيدي دفعتها، وبعض الطلبة الاوائل في الجامعة تحت إشراف رئيس القسم الدكتور محمود الذي يرى فيها وفي زملائها نبوغاً نادراً وإخلاصاً في البحث والعمل الدؤوب.

دعاها الدكتور محمود إلى مكتبه وهو يخبرها بموعد المؤتمر العلمي الذي سيعقد في قاعة مؤتمرات الجامعة في نفس الأسبوع ، و هو يحثها على تجهيز كلمة ستلقيها في المؤتمر.

وعدته بالعمل والاهتمام بالأمر وشعرت بسعادة لأنها المرة الأولى التي ستلقي فيها كلمة وسط مسؤولين ربما يعيرون الجامعة والكلية اهتماماً. أخذت تفكر في أهم النقاط التي قد تستعرضها أثناء إلقاءها كلمتها أمام الحضور وكيفية إستغلال هذه الفرصة كي تخدم الجامعة وأقسام كلية العلوم على وجه الخصوص...دونت عدة نقاط كعادتها في نوت صغير حتى لا تنسى ...

وبعد يوم عمل مرهق عادت إلى المنزل...

على جانب آخر...

وفى إحدى القصور الفخمة بمصر الجديدة،

جلس شاب في أوائل الثلاثينات خلف شاشة حاسوب وهو يكتب لصديقه مصطفى، وشريكه في العمل بالخارج والذي يقيم بفرنسا برفقة عائلته عبر شبكة الانترنت :

مصطفى :

- ماهي خططك اليوم؟ هل ستخرج ؟

وسام :

- لا لن أخرج اليوم، رغم أننا مدعوون لمشاهدة عرض مسرحي في وسط القاهرة، لكنني سأعتذر.

- لماذا ؟

- تعلم : " أكره القيود" أشعر بالملل من الرسميات والتظاهر، قمة المتعة عندي أن أجلس في غرفتي أقرأ كتاباً أو أمارس الرياضة في صالة الرياضة الملحقة بالقصر، سئمت الاضواء وتطفل الصحفيين والمصورين تعلم أنني أعشق العزلة!

- أنت شخصية عجيبة يا وسام؟ الكل يحسدونك على ما أنت فيه وأنت تتذمر!

ضحك وسام وهو يرد عليه :

- أنت تقول ذلك لأنك لم تجرب حياتي يا رجل،لا أستطيع التحرك قيد أنملة إلا وأنا مراقب وحتى لو من بعيد، أشعر أنهم يعدّون عليّ أنفاسي .

- حسناً كما تريد وإن كنت أعتقد أنني لو كنت مكانك لاستفدت من هذا الوضع تفهمني بالطبع ... !

- تمزح أليس كذلك؟ كيف بالله عليك؟ أقول لك يعدون عليّ أنفاسي فكيف سيكون الأمر إذا تعرفت على هذه أو تلك؟ ولنفترض أنهم نسوا أمري قليلا هل ستنساني وكالات الأنباء والصحفيين. ثم أنت تعلم جيداً أنني لست من ذاك النوع،من تخطف قلبي ستكون زوجتي.

كتب صديقه :

- وكيف ستجد من تخطف قلبك وأنت حبيس الغرفة يا رج ؟

تردد وسام لحظات قبل أن يكتب :

- أنت محق، أتدري؟، سأحضر العرض بدافع التجديد ليس إلا.

كتب صديقه :

- هكذا تسير الأمور ... أتمنى لك مشاهدة ممتعة وسهرة سعيدة.

***

في منزل أماني

استيقظت على يد والدتها وهي تهزها برفق قائلة:

- أماني الساعة الآن الخامسة .

قالت أماني بضعف وهي تفتح عينيها بتثاقل :

- حسناً يا أماه .

- تبدين متعبة لا داعي للذهاب .

- أنا بخير يا أماه لا تقلقي ...ثم لست على استعداد لإغضاب ولدك الفنان.

غابت والدتها لحظات وعادت وهي تحمل في يدها كوب شاي قائلة :

- أماني أعددت لك كوب شاي بالليمون سيشعرك بقليل من التحسن.

ارتدت أماني ملابسها وهي تشعر أنها ليست على ما يرام وأن كل خليه في جسدها تئن، كانت تشعر بالوهن ورغم ذلك حاولت التظاهر بأنها بخير، أخذت تتجاذب أطراف الحديث مع أمها و هما تحتسيان الشاي في شرفة المنزل .

أعطتها والدتها الدواء قائلة:

- حرارتك مرتفعة يا ابنتي. لا تذهبي أخوك سيتفهم الأمر.

- سأكون بخير يا أمي لا تقلقي، تعلمين أنه دعاني أكثر من مرة، ورفضت، وتذكرين كيف يغضب و يقاطعني لأيام، لست مستعدة لمواجهات معه، اطمئني سأكون بخير.

ربتت أمها على كتفها بحنان قائلة:

- بارك الله فيكما وحفظكما من كل شر.

ردت أماني :

- آمين...سأذهب الآن، أراكِ في المساء .

***

و غادرت المنزل متوجهة لمسرح الدولة فى وسط القاهرة، كانت الطرق كلها مزدحمة مما جعلها تشعر بالضجر، كلما مرت بطريق فرعي وجدته يكتظ بالسيارات انتظارا لمرور مسؤول بموكبه . ابتسمت بسخرية هاتفة لماذا لا يستخدمون طائرات في تنقلاتهم حتى يصلون للمكان الذين يقصدوه بسرعه ولا يتسببون في هذه الاختناقات المرورية القاتلة التي تثير حفيظة المواطنين وتثير سخطهم وتستفزهم .

عند المسرح لاحظت وجوداً أمنياً مكثفاً و تعقيدات مرورية مشددة، لم تجد مكاناً لسيارتها إلا في أحد الشوارع الجانبية البعيدة عن المسرح بمسافة كبيرة .

أوقفت سيارتها وهي تنظر إلى ساعتها هاتفة بسخط :

- تباً لقد تأخرت..،حُلت مشكلة الازدحام وحُلت مشكلة ايقاف السيارة المستحيلة، والآن مشكلة جديدة كيف سألحق العرض لقد تعدت الثامنة؟! .

أسرعت بخطى واسعة أقرب للعدو محاولة الوصول قبل بدء العرض .

***

جلس في المقصورة الرئيسية للمسرح عدد من رجال الدولة وعدد كبير من رجال الأعمال البارزين في مصر بصحبة عائلاتهم ومن بين هؤلاء كان يجلس وسام وهو يتلفت حوله بضجر واضح بجوار والده المسؤول الكبير في الدولة، وهو يوزع ابتسامات للجمهور الذي صفق بمجرد أن دلفوا للمقصورة ... وأخذوا يتصافحون فيما بينهم. زفر بضيق محدثاً نفسه أهذا ما تحسدني عليه يا مصطفى؟؟

جلس والده ووالدته على المقاعد الأمامية في المقصورة وظل جالساً لحظة متابعاً ما يدور حوله من نقاشات بين والده وأحد رجال الأعمال وهو يشعر بملل ....

اِستأذن في لباقة قائلاً لوالديه:

- عفواً ... سأغيب قليلاً ...

قالت والدته هامسة :

- لا تتأخر ... سيبدأ العرض بعد قليل...لقد حجزت لك مقعداً بالقرب من ندى.،، الفتاة تهيم بك عشقاً ...

زفر بضيق قائلاً : حسناً يا أماه ...

وبمجرد أن ترك المقصورة تنفس الصعداء

وقال محدثاً نفسه:

- هذا ما كان ينقصني ندى وأبوها الثقيل .،، يا إلهي كدت أن أختنق ألا يملون من التظاهر والتكلف، والتحدث عن الصفقات و المال؟؟.

توقف لحظة مكانه والتفت إلى حارسه الذي يرافقه كظله قائلاً بجدية:

- أشعر بأني مقيد ، لست على حريتي أريد أن أشعر أنني حر طليق،على طبيعتي ... هل هذا أمر صعب تحقيقه يا اشرف ؟.

قال حارسه :

- كما تأمرني يا سيدي ، لكن بما لا يتعارض مع الإجراءات الأمنية ...

ظل صامتاً لحظة يفكر ثم ابتسم قائلاً :

- أشرف، طرأت عليّ فكرة الآن .

نظر إليه أشرف بتساؤل :

- ... ؟

قال وسام وهو يتوجه إلى دورة المياه:

- اِلحق بي... !

لحق به بسرعة وهو يقول:

- ما الأمر سيدي؟ !

في دورة المياه فوجىء به يخلع سترته، ويفك ربطة عنقه ويعطيها له وبسرعة قام بفك الأزرار الأمامية للقميص وقام بتغيير تسريحة شعره، و قام بالتقاط كارنيه أشرف الذي يعلقه وفيه اسمه ووظيفته .

وقام بتثبيته على قميصه ... !

قائلاً :- ما رأيك الآن ...؟

قال أشرف مبتسماً :

- أنت شخصية عامة يا سيدي ومعروفة ولازلت معروفاً.

نظر وسام إليه وقال مبتسماً:

- حسناً أحضر لي شارباً ، لحية أي شيء...

لابد أن أتخفى كلياً حتى أستطيع التحرك بحرية و أستمتع بالوقت...

اِبتسم أشرف قائلاً :

- حالاً يا سيدي.

في هذه الاثناء وصلت أماني للبوابة الداخلية للمسرح وهي تهم بالدخول بعد أن أبرزت الدعوة التي تحملها لرجل الأمن الواقف على البوابة ...

في حين اِختفى أشرف لدقائق، ظل وسام حبيس دورة المياه تارة ينظر إلى الساعة، وإلى المرآة تارة أخرى حتى سمع صوت جدال بين الحراس وبين فتاة حضرت متأخرة، وكانت تصرُّ في عناد على الدخول، ورجال الأمن يرفضون بشدة سمعها تقول بعصبية وبصوت مرتفع :

- أنا دكتورة جامعية وأخي رئيس فريق التمثيل، وهذه الدعوة منه، ولا أعتقد أنه من المنطقي أن أقطع هذه المسافة ولا أستطيع حضور العرض.

فكان رد رجل الأمن حازماً:

-آسف سيدتي...لن أستطيع السماح لك بالدخول، التعليمات واضحة لا دخول بعد بدء العرض .

حدقت في وجهه بغضب وقالت بنفاذ صبر:

- اِسمع يا هذا سأدخل سواء شئت أم أبيت .

كرر رجل الأمن عبارته :

- آسف سيدتي، الأوامر واضحة الدخول قبل بدء العرض بساعة . لابد أن يتحمل كل منا عواقب تأخره .

قالت بغضب وهي تسعل:

-قبل أن تحاسبني على التأخير،حاسب السادة الأفاضل المتسببين في عرقلة حركة المرور والسبب الرئيسي في تأخيري...

بهت الرجل من جرأتها ...

كان وسام يتابع ما يحدث من خلف الباب وكاد أن يتدخل لكنه تراجع، خشية أن يلفت الأنظار بتدخله.

نظرت في ساعتها بعصبية وعدلت نظارتها، وهي تقول في ضجر واضح :

- إذاً لن أستطيع الدخول...

رد رجل الأمن في حسم : آسف ...

أطرقت برأسها لحظة ثم قالت:

- حسناً من هو المسؤول هنا؟ أريد أن أقابل رئيسك ... ! هيا اِتصل به ...!!!!

دخل أشرف مسرعاً دورة المياه وبيده شارب كث ولحية خفيفة، ونظارة طبية كبيرة ذات زجاج سميك ...اِبتسم وسام وهو يضعهما وينظر إلى نفسه في المرآة قائلاً لحارسه:

- ما رأيك الآن؟

نظر إليه أشرف قائلاً :

-اِختلف الأمر كثيراً الآن ،من أين أتيت بهما ؟

- أنسيت أننا في مسرح ؟؟ واتسعت ابتسامته .

بادله وسام الابتسام متفهماً ثم تابع

متسائلاً باهتمام :

- ما الأمر ...من تكون تلك الفتاة ؟

- إنها أخت الفنان هيثم كامل، وجاءت متأخرة وسيادتك تعلم أن الأوامر صارمة وواضحة...

ممنوع الدخول بعد بدء العرض .

نظر إليه وسام دون تعليق ثم ألقى نظرة أخيرة على شكله في المرآة و خرج برفقة أشرف واقتربا من البوابة، مع التفاتة من أماني التي توجهت إليهما في جرأة قائلة:

- هل أنت المسؤول هنا ؟

تبادل رجال الأمن مع أشرف النظرات بحيرة

همّ أشرف بالنفي،

لكن وسام أمسك يده بخفة مجيباً :

- نعم سيدتي...ما الأمر ؟

شرحت له الموقف باختصار، وسادت لحظة صمت تبادل وسام النظرات مع حارسه الذي فهمها على الفور ...

ثم قال بحزم لرجل الأمن الواقف أمام البوابة:

- دعها تدخل ... !

بُهت أشرف و رجل الأمن من ردة فعله .

بينما ابتسمت هي قائلة لرجل الأمن :

- أرأيت ...أخبرتك أنني سأدخل ...!

همّ رجل الأمن بالاعتراض و لكن أشرف أشار له بالصمت .

في حين نظر وسام إليها قائلاً وهو يبتسم بخبث :

- بالرغم من الأوامر الصارمة التي تنص على عدم الدخول بعد بدء العرض ، إلا أن لديك استثناء لأن المتسبب في التأخير ليس أنت بل... وصمت وهو يشير لها إشارة فهمت هي معناها .

حدقت في وجهه بدهشة فقد كانت تقول هذه الكلمات منذ دقائق .

اِبتسم وسام وهو يرى نظرات الدهشة والحيرة تعلو وجهها .

وابتعد هو و أشرف وهما يفسحان لها الطريق .

قالت وهي تتجه إلى داخل المسرح :

- شكراً لك.

توجهت لمكانها في هدوء وجلست تتابع المسرحية ...

في حين انفرد رجل الأمن بأشرف قائلاً :

- هذا مخالف للتعليمات .

قال أشرف :

- اِسمع يا إيهاب بيك لا داعي للانزعاج لا أعتقد أن وجودها يهدد الأمن العام...

مط إيهاب شفتيه غير مقتنع .

عندما لاحظ أشرف الحيرة تعتلي ملامح صديقه، قال بهدوء مطمئناً إياه:

- اِطمئن ... الأمر تحت السيطرة، لا تقلق...

وتركه ودخل المسرح .

***

في حين كان وسام يجلس وسط الجمهور سعيداً وكانت سعادته الأكبر في أنه يتحرك بحرية مطلقة دون ملاحقة حارسه... وكان يزعجه رسائل ندى كل دقيقة وهي تتساءل عن مكانه.،، تجاهل وجود الهاتف معه من الأساس وقرر الاستمتاع بالسهرة كما نصحه صديقه وكما يأمل هو ...

وفجأة وقع بصره عليها فأخذ يراقبها بين الحين والآخر .

كان يراها تارة مغمضة العينين وتارة أخرى متكئة على ذراعيها دافنة وجهها بين كفيها، وكان الإرهاق والمرض باديين عليها بشدة ...

وبعد انتهاء العرض، وقف الحضور تحية لأبطال العمل ووقف الجميع بانتباه احتراماً للسلام الجمهوري.

وكانت قد بدأت تشعر بتعب شديد وأثناء عزف السلام الجمهوري، كانت تترنح في وقفتها وبمجرد انتهائه ألقت بنفسها على المقعد في تهالك وكان وسام يتابعها بين الحين والآخر وهو يتعجب ويتساءل:

لمَ تبدو مريضة إلى هذا الحد وتصرّ على الحضور واستماتت في الدخول ولم تتابع شيئاً ؟؟

بدأ المسرح يخلو من الجمهور بالتدريج...

قال أشرف و هو يقترب من وسام :

- هيا بنا...

قال وسام اسبقني وانتظرني حتى أبدل ملابسي وألحق بك.

- لا أرجوك ... سأنتظرك.

- حسناً ، اتفقنا .

***

ظل أشرف جالساً على أحد المقاعد وهو يتابع وسام الذي تركه وتوجه إلى أحد الصفوف و بدأ يقترب منها من الخلف حتى سمعها تتحدث في الهاتف قائلة: نعم يا أماه...أنا بخير لا تقلقي ...نعم انتهى العرض منذ قليل لن أتأخر ...حسناً يا أماه ...هيثم أمامي الآن ...حسناً بمجرد أن يكون بمفرده سأجعله يحدثك وداعاً. وأغلقت الهاتف وهي تصفق بيديها عندما اقترب منها أخوها...

اِنحنى أمامها بطريقة مسرحية قائلاً :

- لا أصدق عينيّ، الدكتورة لم تخيب ظني هذه المرة وحضرت العرض.

ضحكت قائلة :

- لم يكن أمامي أية خيارات...ماذا أفعل...قدري!...أحسنت يا فنان كنت مدهشاً...

قال وهو يضع يده على جبهتها:

- أبلغتني أمي أن المرض أشتد عليك.

- أنا بخير لا تقلق سأنتظرك .

- الحقيقة لن أستطيع العودة معك !

- لماذا؟

- علمت منذ قليل أننا مدعوون لحفل عشاء مع فخامة الرئيس.

- حسناً

قال وهو يودعها متوجهاً لأصدقائه الذين أخذوا ينادون عليه :

- لو كان باستطاعتي لطلبت منك الانضمام إلينا.

فقالت باسمة :

- تعلم يا فنان لا مكان لي بينكم .

- أعلم، تكرهين تسليط الأضواء عليك .

- اِستمتع بوقتك.

- أراك غداً، قودي ببطء.

- أمرك يا فنان ... وداعاً.

وألقت نظرة على مقاعد المسرح التي بدأت تخلو تقريباً من الجمهور وضعت هاتفها في حقيبة يدها وأخذت تبحث عن شيء باهتمام وتوتر وهي تردد :...أين أختفت ...أين ؟

سمعت شخصا يقول:

- أتبحثين عن هذا ...؟

اِلتفتت إلى مصدر الصوت فوجدت وسام يمسك في يده مفاتيح سيارتها .

قالت بدهشة :

- نعم...أشكرك. لست أدري كيف أضعتها ؟

قال مبتسماً:

- على الرحب والسعة.

كان يقف أمام مقعدها مغلقاً الطريق الوحيد للخروج.

قالت بهدوء :- هل تسمح ...؟

نظر حوله ثم قال متداركاً الموقف : ... آسف.

أفسح لها الطريق ومرت من أمامه قائلة : - وداعاً...شكراً على كل شيء.

قال لها باسماً :- وداعاً.

ظل يتابعها وهي تغادر المسرح ولم ينتبه إلا وأشرف يضع يده على كتفه قائلاً : -هل من خطب؟

قال وسام :-لا ، لا شيء ...

***

بعد منتصف الليل ،

عاد وسام لمنزله وبمجرد أن خلا بنفسه في غرفته ... جلس يتابع أخبار شركته عن طريق التواصل مع شريكه وصديقه مصطفى عبر شبكة الانترنت ،،

كان قد أسس شركة للاستيراد والتصدير بعيداً عن والده ونفوذه،لأنه أراد أن تكون البداية عصامية .

قال مصطفى فور انتهاءهم من عملهم وتبليغه بما استجد من أمور : كيف كانت سهرتك؟ هل استمتعت ؟

رد وسام باقتضاب: لا بأس بها لم يكن العرض سيئاً الأجمل أن المسرح قدم عرضاً لفرقة شبابية مولت العرض من أموالها الخاصة . ثم بدا على وجهه شبح ابتسامة وهو

يتذكر الموقف الذي حدث في المسرح وابتسم وهو يتذكر ملامح الدهشة على وجهها عندما كان يتحدث معها. شرد لحظة محدثاً نفسه... قائلاً وهو يتذكر وجهها متعجباً، لم أر فتاة في ... جرأتها...صراحتها ... ثقتها بنفسها ... ملامحها الهادئة الجميلة البسيطة...

قاطعه مصطفى هاتفاً : ما الأمر أين ذهبت؟

أجاب بهدوء : لا شيء ... أشعر بالنعاس وداعاً وأغلق شاشة حاسبه...واستلقى على السرير وهو يشعر بسعادة لا يدرك مصدرها بعد... كل ما يعلمه أنه يشعر بفرحة ما، قلبه الذي أعطاه عطلة إجبارية ابتدأ يخرج عن سباته وينبض... تعجب كثيراً لأنه يشعر بهذه المشاعر المتضاربه والتي بلا سبب مقنع أو منطقي حتى ...

***

وفي اليوم التالي جلس وسام حول المائدة مع أخيه ووالدته لتناول الافطار.

قالت والدته: أين اختفيت أمس؟ سأل عليك الجميع! عزمي وابنته لم يكفا عن السؤال عنك؟

تناول الخبز وشرع يأكل وهو يقول بضيق لذكر والدته عزمي وابنته : كنت أتابع المسرحية بصفتي متفرجاً عادياً .

ضحك أخوه قائلاً :

- مغامرة جديدة من مغامرات ابنك المشاكس .

ضحك وسام قائلاً :

- يمكنك تصنيفها على هذا النحو.

قالت والدته باسمة:

- أنا شخصياً اِستمتعت كثيراً بالعرض ماذا عنكما ؟

وسام : - العرض كان جيداً بالفعل.

وليد :- أتفق معكما تماماً فيما تقولانه .

ومال على وسام قائلاً :

- عندما تخطط للهروب ضعني في الحسبان .

رد وسام وهو يتابع تناول طعامه :

- اِتفقنا.

***

بعد عدة أيام...

في قاعة المؤتمرات جلس رئيس الجمهورية على المنصة هو ووزير التعليم العالي ورئيس الجامعة...

و في المقاعد الأمامية جلس الأساتذة وكبار مسؤولي الدولة،

و.. وسام وأخوه وليد.

وبدأ المؤتمر بتقدمة من وزير التعليم العالي الذي شدد على أهمية العلم وجهود الدولة لمكافحة الأمية وتعرض لأهم المشاكل

التي تواجه الدولة والتحديات الدولية والاقليمية. والدور الذي تلعبه الجامعات في تشكيل وجدان الأجيال الجديدة، وسط الطفرة العلمية التي تشهدها الساحة الدولية والمصرية في ظل ثورة المعلومات والسماوات المفتوحة والأقمار الصناعية.

ثم أعطى الكلمة لرئيس الجمهورية الذي ألقى كلمة شرفية محيياً فيها رجال العلم والعلماء والحضور.

في هذه الأثناء كان وسام ووليد يستمعان لما يقال بفتور لأنهما اعتادا على سماع هذه الكلمات من قبل...

وكانت أماني تراجع أهم النقاط التي ستطرحها للنقاش .

بعد قليل انتقلت الكلمة لرئيس الجامعة الذي بدوره مرر الميكرفون لعميد الكلية الذي تحدث بإيجاز،

تاركاً المايك لأماني ومن يليها.

وقفت أماني أمام المايك وهي تلقي كلمتها بجدية وحرفية ...

لم ينتبه وسام إليها لأنه كان في هذه الأثناء يتحدث مع صديقه عبر الانترنت كاتباً له:

- أنا سجين مؤتمر علمي .

وبدرت منه التفاتة تجاه المنصة فوجدها تقف أمامه وهي تسترسل في الكلام وتتحدث بطلاقة .

اِعتدل في جلسته باهتمام وهو يدقق في ملامحها ثم تراجع بظهره للخلف مستنداً على المقعد وهو يتابع ما تقول، ووجهه لا تفارقه الابتسامة.

وغمغم قائلاً :

- أنت مرة أخرى ...! حقاً رب صدفة خير من ألف ميعاد .

همس وليد له :

- لا أفهم شيئاً مما يقولون، لن أثق بك مرة أخرى أضعت عليّ نزهتي مع رفاقي.

نظر إليه وسام باسماً لحظة ثم تعلقت عيناه بها وأخذ يتأملها ويتأمل ملامحها بإعجاب.

كانت نحيفة متوسطة الطول، وجهها مستدير وشعرها حالك السواد ينسدل على ظهرها وكتفيها...

فمها منمم وشفتاها ممتلئتان قليلاً وعيناها واسعتان بنيتيْا اللون تخفيهما خلف نظارة طبية سميكة.

وأنفها منمق... تنهد وهو يتفحصها بروية وشرد وهو يتذكرها في المسرح .

وانتبه عندما سمع تصفيق الحضور بعد أن انتهت من إلقاء كلمتها.

ظل يتابعها ببصره وهي تنصرف وجلس متنهداً بقوة وهو يشعر بدقات قلبه تتسارع. متمنياً أن ينتهي المؤتمر بأسرع وقت حتى تتسنى له رؤيتها عن قرب والتحدث معها.

وبعد ما يقارب الساعة اِنتهت فعاليات المؤتمر وبدأ الجميع في الإنصراف.

أسرع وسام بالخروج من البوابة الرئيسية التي يخرج منها كبار الزوار حتى يتسنى له الوقوف في مكان واضح كي يراها، وجد بالفعل الحضور يقفون في مجموعات متفاوتة الأعداد بمجرد أن رأوه أقبلوا يصافحونه، وهو يجول ببصره باحثاً عنها، أثناء تجاذبه لأطراف الحديث معهم.

في حين كان والده يقف مع بعض المسؤلين يتصافحون مع بعضهم البعض وهم يتناقشون في بعض الأمور ...

أخذ وسام يبحث عنها وسط الموجودين ولمحها عن بعد وهي تقف برفقة أحد الأشخاص تعدل نظارتها وتتطلع لساعتها بين الحين والآخر.

وقف مكانه وهو يقول لأخيه هامساً:

- لم يكن سيئاً إلى هذا الحد... اِعترف .

همس وليد :

- يا رجل الخروج برفقة الأصحاب أفضل من المكوث هنا مائة مرة .

رد وسام باسماً وهو يلقي عليها نظرة بين الحين والاخر:

- حسناً أعترف أن الأمركان مملا قليلاً .

وجدها وسام تقترب من المكان الذي يقف فيه وهي تتحدث مع أحد الموجودين باهتمام بالغ،

ابتسم وهو يلقي عليها نظرة وبدرت منها التفاتة وهي تتحدث مع مرافقها، وجدته يتنحنح بارتباك...

عادت لمتابعة حديثها بخجل ... بينما التف حوله مجموعة من المسؤولين يتجاذبون معه أطراف الحديث.

حاول الاستئذان منهم والاقتراب من المجموعة التي تتواجد فيها و الانضمام للحوار، لكنه فوجئ بوالده يخرج من البوابة الرئيسية و الحرس يلتفون حوله .

واقترب منه أشرف قائلاً :

- هيا يا سيدي .

أطرق برأسه لحظة بضيق ثم ألقى نظرة عليها وجدها تصافح رئيس الجامعة .

غادر المكان وهو يقول محدثاً نفسه:

- ليتني أنعم منك بنظرة أخيرة قبل أن أنصرف.

لكنها كانت تتحدث مع رئيس الجامعة باهتمام بالغ وجدية.

رضخ وسام لأشرف وغادر المكان، في حين ألقت هي نظرة لاحقة عليه وهو يغادر المكان دون أن ينتبه وهي تحاول أن تتذكر أين رأت هذا الوجه؟ هي تعلم أنه ابن رئيس الجمهورية وهو شخصية معروفة بالطبع، لكنها تشعر أنها تحدثت معه من قبل ... لكنه ابن رئيس الجمهورية وهي لم تتحدث معه من قبل قط...!

***

في اليوم التالي...

شعرت أماني أنها ليست بخير ومجهدة فقد أرهقت كثيراً أثناء التحضير للمؤتمر الذي كان يتطلب منها ومن رفاقها العمل لقرابة ال 16 ساعة ما بين تحضيرات لما سيلقى على الحضور وإعادة ترتيب المعامل وتجهيزها على أحدث مستوى لأن من المتوقع قيام المسؤلين بتفقدها.،.بخلاف عملهم الرئيسي كمدرسين بالجامعة .. .فقامت بإبلاغ زملائها في العمل أنها لن تستطيع الحضور وأنها ترغب في عطلة وظلت في المنزل .

وجلست تتصفح إحدى الصحف اليومية وهي تشرب كوب شاي عندما دق جرس الباب ...

قالت والدتها : أماني هناك من يدق الباب.،،

قالت أمانى: حسناً يا أماه سأفتح أنا الباب ...

فتحت الباب...

وجدت شخصاً يرتدي ملابس رسمية، بذلة سوداء ويضع سماعات في أذنه ويمسك في يده جهازاً لاسلكياً وخلفه شاب صغير يحمل باقة ورد ...

يقول لمن يرتدي الملابس الرسمية الذي بدوره نظر إليها بتساؤل: أين أضعه ياسيدتي؟

سعلت أماني وهي تنظر إلى الشخص الذي يرتدي بذلة قائلة:

- ضعه هناك...وأشارت إلى منضدة صغيرة في أحد أركان الشقة .

وضع الشاب الورد وانصرف بسرعة.

في حين التفتت أماني إلى الشخص الآخر بتساؤل قائلة: مهلاً...

أعطاها ظرفاًصغيرا دون أن يتحدث... فتحت الظرف وجدت بداخله بطاقة صغيرة مكتوب عليها:"أتمنى لك الشفاء العاجل"!

نظرت إلى الرجل بتساؤل ... ولكنه اختفى وتركها في حيرة ... !

جاءت والدتها وجدتها تقف ويبدو على وجهها الاندهاش والحيرة...

قالت أمها : مِمّن هذا الورد يا ابنتي ؟

فقالت أماني وهي تخفي البطاقة : لا أدري ... !

ربما كان من أحد معجبي هيثم هل نسيتِ أن ولدك فنان وله معجبين... ؟!

***

أخذت تتصفح الجريدة وهي تحدث نفسها قائلة :

- ترى من أرسل هذا الورد ولماذا لم يفصح عن نفسه إذا كان أحد الزملاء في الجامعة كان سيوقع باسمه على الأقل ؟ !

زملاءالجامعة يعلمون أنني مريضة لكن هذه هي المرة الأولى التي يرسل لي أحدهم ورداً...

ابتسمت محدثه نفسها : يا إلهي هل لدي معجب سري ؟؟

***

وفي المساء جاءت صديقتها رانيا لزيارتها.

قالت رانيا :علمت عن طريق وكالات الأنباء أن ناقدتنا الفنية والمرشحة لنوبل في العلوم وصديقتي الغالية مريضة. فقررت أن أقوم بزيارتك.

وأعطتها حقيبة . فضحكت أماني وقالت مازحة:

- ما هذا؟ ليمون! لقد تدمرت الميزانية.

ضحكت رانيا : - تدمرت بشكل غير معقول ...

أخبرتها أماني بما حدث في المسرح...

ردت رانيا ضاحكة وهي تمازحها :

- تشاجرتِ مع الرجل يا إلهي أنتِ خطر على الأمن . ومن يكون يا ترى ؟

ضحكت أماني قائلة: - لست أدري، ربما كان أحد رجال الأمن لأنه عندما سمح لي بالدخول ، لم يعترض الآخرون ؟

- لم أكن أعتقد أنك من هذا النوع يا أماني ؟

- أي نوع لا أفهمك جيداً ؟

- أقصد من مثيري الشغب. وانفجرت ضاحكة

- تعلمين أنني لست من هذا النوع لكني لا أفرط في حقي .

- أعلم أعلم كنت أمازحك، والآن استمعي جيداً إلى هذا الاقتراح : بما أنك في إجازة فلماذا لا تستثمرينها ؟

- وكيف يكون ذلك ؟

... تعلمين أننا لم نكن نفوت رحلة أو مسابقة رياضية إلا واشتركنا بها ، وكنتِ دائماً الاولى في أي نشاط رياضي .

- والمطلوب ؟

- نذهب إلى النادي للتدريب مرة أخرى .

- فكرة جيدة

- اتفقنا ... بمجرد أن تشعري بتحسن أخبريني ...

أخذتا تتجاذبان أطراف الحديث وضحكاتهما تملأ المنزل...

***

وبعد أن انصرفت رانيا

ظلت أماني في غرفتها مستلقية على السرير ، وتذكرت الكارت أخرجته وقرأته مرة أخرى متسائلة : هل هذه مزحة من أحدهم...! كانت هذه المرة الأولى التي تتسلم فيها باقة ورد ولا تعلم من المرسل...

سمعت صوت طرق على باب غرفتها... أخفت الكارت بسرعة ...

وهي تقول : تفضل ...

دخل هيثم الذي قال مازحاً:

- كيف حال ناقد العائلة اليوم ؟...

- بخير يافنان ...

- تفضل، كان حفلاً رائعاً وأديت دورك بإتقان...أخبرني كيف كان العشاء ؟

- كان مذهلاً ...ليتك كنتِ معي. تدرين جميل أن يكون هناك تقدير معنوي للفنان، تحدث معنا السيد الرئيس وكأننا أبناؤه ... والأمر الجيد بحق أنه استمع لكل ملاحظاتنا وشكوانا ووعد بالتدخل لحل هذه الأمور، هل تتوقعين أن يأتي هذا اللقاء ثماره؟؟

- لست أدري، لكن من الممتاز أنك أحسنت استغلال هذه الفرصة جيداً ووصلت له نبض الشارع ومطالب المواطن العادي ،

وإن كنت أتخيل أن هؤلاء القوم منعزلون عن الشعب ولا شأن لهم إلا بمصالحهم وحماية مناصبهم ومجاملة رجال الأعمال والتفاني في شراء ذمم الحاشية والبطانة التي حولهم فقط .

- أنا أيضا تفاجأت مثلك لكن لا أخفي عليك كانوا يتعاملون معنا بصفة ودية ومن يعاملنا بتعالٍ هم بعض الوزراء ومعاونيهم.. .

- أمر عجيب حقًا، المهم في الأمر أنك سعيد .

جلس على مقعد مقابلاً لها ثم قال باهتمام وجدية :

- أخبريني ... هل تشاجرت حقاً مع أحدهم كما علمت ؟

- لا ، ليس بالضبط... كان نقاشاً.

- إذاً معلوماتي تفتقر للدقة.

ضحكت دون تعليق ...

أخذ يقص عليها كل مادار أثناء العشاء وكيف انضم إليهم نجلا الرئيس وكيف أن أبناءه يهتمون بالفن واسترسل في وصف أحداث اليوم بسعادة وهي تنصت باهتمام لما يقوله .

***

وفى اليوم التالي شعرت أماني بتحسن فقررت استغلال الوقت كما نصحتها صديقتها رانيا ذهبت للتسجيل في النشاط الذي تجيده، وهي رياضة الرماية وانضمت لها رانيا لاحقاً وعلمتا أن

النادي ينظم بطولة في الرماية في نهاية الشهر الجاري فقررتا أن تنضما للمتسابقين .

***

وبعد انتهاء الأجازة عادت أماني للعمل بنشاط وحيوية

وفي يوم من الأيام و بعد انتظامها في العمل فترة غير قليلة وأثناء تواجدها في مكتبة الكلية. التي كان بها بعض الطلبة والطالبات الذين يدونون معلوماتٍ تفيدهم في أبحاثهم العلمية. كانت مستغرقة في مراجعة بعض الأبحاث فوجئت بشخص له وجه مألوف يجلس قبالتها قائلاً :

- مرحبا ...

رفعت وجهها عن الأوراق التي أمامها فوجدت شاباً يبتسم في جاذبية هامساً مرة أخرى :

- مرحباً...

استطاعت التعرف عليه بسرعة ،قالت مندهشة :

- أهلاً ... !

رد هامساً :

- هل تسمحين لي بالتحدث قليلاً معك ؟

- ولمَ لا ... ؟

وأثناء لملمتها لأوراقها قالت :

- هل وجودك هنا صدفة ؟

أبتسم قائلاً :

- بالطبع .

نظرت إليه لحظة غير مقتنعة ...قال باسماً وهو يفسح لها الطريق كي يغادرا المكتبة :

- ماذا ؟؟... تبدين غير مصدقة لما أقول ... !

ردت باسمة :

- لا ... لا

وأثناء سيرهما في أروقة الجامعة التفتت اليه قائلة :

-والآن... ما الأمر الهام الذي تركنا المكتبة من أجل ؟

أجاب بارتباك وتردد :

- أخشى أن لا تصدقيني؟

صمتت لحظة ثم قالت:

- هذا يتوقف على ما سيقال.

كانت مبادرة مطمئنة منها ...

فتشجع قائلاً :

- الحقيقة الأمر معقد قليلاً .

نظرت إليه لحظة ثم قالت بجدية :

- إذا كان الأمر معقداً على هذا النحو فلما لا تبحث له عن حل مع أحد غيري ...؟!

صدمه جوابها فقال بحذر:

- جئت لرؤيتك...لاحظت أنك مريضة أثناء تواجدك في المسرح وتعجبت من إصرارك على الدخول رغم أنني لاحظت أنك لم تتابعي إلا فقرات قليلة .

حدقت بوجهه لحظة ثم قالت بانفعال :

- هل كنت تراقبني؟

رد بسرعة:

- لا ...أقصد... نعم، الحقيقة الأمر مربك! لكن ما أنا متأكد منه أن إصرارك على الحصول على حقك وجرأتك في المطالبة بالتحدث مع المسؤول رغم علمك بأهمية الموجودين وثقلهم... لا ينم إلا عن شخصية شجاعة وفريدة ومميزة .

قالت وهي تلتفت إليه في عصبية وقد استفزها كلامه :

- اِسمع يا سيدي،تعلمت ألا أخاف مخلوقا قط،ثم يبدو أن هناك سوء تفاهم،لو كنت كما تقول لكنت حصلت على أبسط حقوقي وهي البعثة، رغم أنها حقي قانوناً فأنا أقدم الموجودين وأعلاهم تقديراً ...

قال ببساطة :

- و لماذا لم تحصلي عليها ؟

ردت بعصبية :

- المحسوبية يا سيدي... مرحباً بك على كوكب الأرض ...! ثم لماذا أخبرك بكل هذا ...

وهمت بالمغادرة... لكنه أوقفها قائلاً :

- لحظة أرجوك ...

نظرت اليه منتظرة أن يتحدث وهي تعدل من وضع نظارتها بارتباك واضح...

- آنستي، قد تعتقدين أنني أتطفل عليك وقد تفسرين كلامي خطأً،لكنني أشعر أنك شخصية جديرة بالاهتمام، وهذا ما دفعني لمراقبتك أثناء الحفل ...وأردت الاطمئنان عليك ولم أدْر كيف، وبقليل من البحث استطعت الحصول على عنوانك وأرسلت لك الورد .

اِتسعت عيناها بدهشة وألجمت المفاجأة لسانها، ابتلعت ريقها وتنهدت بقوة قائلة:

- مهلاً ...

وتذكرت الرجل الذي كان يرافق الذي أحضر باقة الورد كانت هيئته وملابسه تدل على أنه أحد الحراس الخاصين لشخصية هامة ..!

غمغممت بخجل : - كيف لم انتبه؟

ثم التفتت إليه قائلة :

- آسفة ... أعتذر لأني انفعلت عليك على هذا النحو ....

كانت تشعر بالإحراج لأنها تعاملت معه بهذا الشكل الفظ ...

قال باسماً وهو يتنهد في راحة :

- آمل ألا أكون مسبباً لك أي إزعاج .

قالت وهي تعدل نظارتها بارتباك :

- لا إطلاقاً ، أكرر أسفي .....

هل تسمح لي بأن أدعوك لتناول أي شيء؟

- ولما لا ؟ .

- حسناً هيا بنا.

وفي الكافيتريا جلست قبالته و أخذت تتأمل ملامحه أثناء تحدثه إليها.

قالت بجدية:

- هل تعلم أنني لا أعرف اسمك حتى الآن ؟ !

قال ضاحكاً :

- الوضع كان مربكاً ولم تتح الفرصة لنتعرف جيداً ... أو أقدم نفسي ... أنا ...

قاطعته وهي تمسك الكارنيه الذي يعلقه على قميصه قائلة:

- أشرف ...

كان تصرفها مفاجأة لم يتوقعها همّ بالنفي ... ولكنه تردد... وتساءل ماذا لو أخبرها أن هذا ليس إسمه كيف سيفسر لها الأمر؟ وكيف ستتقبل الوضع خاصة ومن الواضح أنها شخصية غير عادية قد تسيء فهم الأمر تماماً وهو غير مستعد لخوض جولة جديدة مع الصحافة الصفراء التي تنقب وراءه كي تنسج عشرات القصص التي تستقطب على أثرها القراء...

لاحظت أماني أنه شرد لحظات فقالت:

- أستاذ أشرف هل من خطب؟

رد نافياً :

- لا...لا.

نظرت إليه باسمة و قالت :

- كيف عرفت مكاني ؟

قال لها باسماً :

- ليس من الصعب العثور على معلومات تتعلق بالفنان هيثم كامل.

ضحكت قائله :

- الآن بدأت أفهم...

نظر إليها باسماً دون تعليق ...

قالت في جدية :

- أخي والتوصل إليه أمر يسير ، نسيت أننا نقيم في نفس المنزل ....

نظرت إليه لحظة بحذر ودقة،

ثم قالت وهي تتراجع بظهرها للخلف و تعقد ساعديها أمام صدرها :

و الآن أخبرني كيف عرفت أنني هنا ؟ كيف عرفت مواعيد تواجدي بالجامعة ؟

- أنسيتِ من أكون ؟

- حقاً من أنت؟

قال ضاحكاً: سأعيد ما قلته من قبل.... أنا أشرف

أعمل في الحراسات الخاصة لفخامة السيد الرئيس.

قالت بإهتمام: حقاً ؟... لم تكن المدير المسؤول في المسرح؟

- ومن قال ذلك؟

ردت بتعجب: اعتقدت ذلك ؟ والا لماذا سمحت لي بالدخول إذاً ؟

رد مازحاً: لست أدري... يمكنك أن تقولي شفقة؟ رأفت بحالك وقتها ....!

هتفت باستنكار: - شفقة !!

هل تراني أرتدي ملابس ممزقة أم أخبرك أحدهم أنني أتسول في الحسين ؟!!.

يا إلهي كم أنت رحيم القلب .

اِنفجر ضاحكاً وهو يقول: - من قال هذا ؟...الأمر وما فيه أنني لاحظت أنك مريضة وسبق وأخبرتك لفت نظري إصرارك... على الحصول على حقك ...ثم كيف تكونين أخت محمد عبد الرحمن ولا يسمحون لك بالدخول ؟

نظرت إليه بدقة قائلة: - من أنت؟ لا يعلم اسم أخي هذا إلا قلة نادرة جداً.

- أخبرتك .

نظرت إليه غير مقتنعة بكلامه مما دعاه للقول : -ما الأمر ؟

- لست أدري ... أشعر أن هناك أمراً تخفيه.

- ما الذي دعاكِ لقول ذلك ... !

أشارت خلفه قائلة : هؤلاء!

اِلتفت للخلف فوجد أشرف و بعض رجال الأمن يبحثون عنه في أنحاء الجامعة .

- وما أدراكِ أنهم يبحثون عني؟ !

- يمكنك أن تقول الحاسة السادسة.

و فجأة تعالى صوت رنين هاتفه المحمول

ألقى نظرة على المتصل قائلاً : عفواً...

لابد أن أجيب على الهاتف

- تفضل ... خذ وقتك .

قال وسام مجيباً على محدثه: حسناً أمهلني خمس دقائق و سألحق بكم انتظروني في الخارج .

كانت تتأمل ملامحه وهو يقف بالقرب منها و يتحدث ، كان ممشوق القوام رياضياً...

وسيماً قمحي اللون اللحية والشارب تجعله أكثر وسامة يشبه نجوم السينما الاجنبية...

اقترب منها قائلاً في أسف واضح : يبدو أن هناك أمراً هاماً يستدعونني من أجله.

نظرت في ساعتها وقالت ببساطة: وأنا أيضاً لديّ محاضرة بعد قليل .

صافحها بقوة قائلاً : اغفري لي فضروريات العمل أقوى مني يوماً ما ستقدّرين ذلك ... سامحيني .

ردت متعجبة : لا داعي لكل هذا...

- كنت أتمنى لو جلست معك أكثر.

- لا عليك. أتفهم الأمر .

التفت إليها قائلاً بتردد : هاك رقم تليفوني هل أكون طماعاً لو سمعت صوتك؟

نظرت إليه لحظة كانت عيناه تتطلع إليها برجاء شعرت بالخجل وهو يتطلع إليها بهذه الطريقة

وبأصابع مرتعدة .... أخذت الرقم قائلة : -لست أعدك .

تنهد بقوة قائلاً : سأدعو الله إذاً .

قالت باسمة: كلنا ندعوه .

نظر إليها طويلاً قبل أن ينصرف مودعاً إياها بابتسامة جذابة ..

كانت نظراته وتصرفاته معها والطريقة التي توصل بها إليها لفتت انتباهها؛ كانت في البداية غير مهتمة ولكن نظراته إليها جعلتها تتساءل لماذا يفعل ذلك؟ وبدأ يشغل تفكيرها رغم الحرص الذي تتعامل به معه بحكم أنها أول مرة تتعرض لمثل هذا الموقف. أثناء إخراجها لمفتاح السيارة من حقيبة يدها وجدت الكارت الذي أرسله مع باقة الورد أخرجته وأعادت قراءته باسمة وهي تغمغم ... وعرفنا من صاحبك أخيراً .

***

وخارج أسوار الجامعة ركب وسام سيارة سوداء ذات زجاج أسود وجلس في المقعد الخلفي وجلس بجوار السائق أشرف الذي قال : كيف سارت الأمور ؟

ابتسم وسام قائلاً : - تمام

انطلقت السيارة مخترقة الزحام وكان وسام يبدو شارداً

كان يحدث نفسه قائلاً : جميل أن يخرج الإنسان من شرنقته !

والأجمل أن يكون الخروج برغبته وأن يكون هناك من يستحق هذا الخروج و التغير.

كان يشعر بسعادة واطمئنان وكأن تعرفه على أماني يعد اكتشافاً يماثل في أهميته اكتشاف الأمريكيتين ،

مما قد يقود جموحه إلى بر الأمان. شخصيتها القوية براءتها ارتبكاها الواضح أمام نظراته أمر لم يخطئه عقله أو قلبه تأكد أنها نقية لم يخترق قلبها أحد، يبدو أن أكبر همها عملها فبعد مراقبتها الدقيقة لعدة أيام أدرك أن ملاذها الكتب، رفاقها أرفف المكتبات، أصدقائها سطور، أبحاثها لم تكن مثل فتيات عصرها هي بسيطة ناجحه طموحة لها هدف تسعى لتحقيقه...هي تملك ...

شخصية مختلفة عن مثيلاتها كل هذه الامور جعلته ينجذب إليها تماماً فقرر فك أسر قلبه وإطلاق سراح مشاعره، وبدأ يعتاد على لعبة تبادل الأدوار.

وكان ارتياحه منبعه أنها تتعامل معه كأنه شخصية عادية وليس بشخصيته الحقيقية.

واتخذ قراره في جزء من الثانية أن يتابعها .

وشعر براحة كبيرة لاتخاذه هذا القرار.

***

وبعد لقائهما بما يقارب الأسبوع...وبعد يوم مرهق لأماني حيث كانت فترة اختبارات، وكانت في ذروة الإنشغال والعمل كانت تستغرق أغلب وقتها في تصحيح الاختبارات السنوية، و متابعة أبحاثها ومشروعها وحلمها الذي سيوفر على الوطن الكثير من الأعباء والعديد من الموارد والذي سيعد نصراً علمياً، يضاف للعالم والعلم هكذا تأمل وعلى هذا الحافز تعمل بلا كلل أو ملل هي ورفاقها .

ذهبت لتستقل سيارتها وعندما اقتربت من السيارة وجدت أحد الإطارات مثقوبا ...

هتفت قائلة بسخط : لا..

أخذت تتلفت حولها وجدت الحارس يأتي مهرولاً وهو يقول:- حالاً يا دكتورة، سأبدل الاطار.

أومأت برأ سها في هدوء وأخذت تسير جيئة ذهاباً... وهي ترى الحارس يقوم بتبديل الإطار المثقوب.

وشردت وهي ترى رفاقها كل منهم في طريقه للمغادرة وبعضهم عرض عليها أن يقوم بإيصالها في طريقه لكنها رفضت بتهذيب .

ورن جرس الهاتف، عندما رأت الرقم تسارعت دقات قلبها ورقص قلبها فرحاً.

أجابت على الهاتف قائلة: مرحبا،.. كان وسام هو المتحدث .

- مرحبا ...كيف حالك يا دكتورة ؟

- بخير.

- انتظرت منك مكالمة.

- انشغلت كثيراً الأيام الماضية، أعتذر.

- ترددت كثيراً قبل الإتصال رغم أنك قد لا تتصورين ماذا تعني لي هذه المكالمة ...

- حقا !

- أقسم لكِ!

- أعذرني على ردي المقتضب فأنا عديمة الخبرة في مثل هذه الأمور .

- وأنا سعيد بهذا ...أين أنت الآن ؟

- فى الجامعة ... لقد تعطلت السيارة، وبانتظار إصلاحها .

وجدت الحارس يقترب منها ...

قالت لوسام : لحظة يبدو أنهم انتهوا من إصلاحها .

جاء الحارس وهو يقول: آسف يا دكتورة هناك عطل في البطارية أيضاً،

سيستغرق التصليح بعض الوقت .

- حسناً سأنصرف أنا، تابع أنت تصليحها .

- عادت لمحادثة وسام قائلة :

- آسفة تركتك على الهاتف .

- لا عليك .... كيف تسير الامور ؟

قالت مازحة: يبدو أن بندقة ستحتاج عملية إنقاذ سريع ، من الواضح أن الأمر سيستغرق بعض الوقت .

- اِنتظريني دقيقة وأكون معكِ ...اِسمحي لي أن أكون منقذك...

قالت بسرعة : لا داعي لذلك... سأستقل تاكسي .

قال في حزم : لا تتحركي من مكانك... وأغلق الهاتف .

قالت معترضة : لا ... اِنتظر ... و لكنه كان قد أغلق الهاتف

و بدرت منها التفاتة للخلف.

وجدته قادماً من بعيد بخطوات أشبه بالركض، وعندما دنا منها ابتسم في عذوبة وهو يمد يده مصافحاً إياها قائلاً : هل تأخرت؟

هتفت باستنكار: أنت ... كيف... ؟

- لا تقل أنك من ...

قاطعها قائلاً : دكتورة ...لا تفكري كثيراً هل ستأتين أم سنقضي باقي اليوم هنا في الجراج .

قالت له باسمة : لن أسامحك إذا كنت أنت من تسبب فى تعطيل السيارة .

قال ضاحكاً : وإذا كنت ؟!.

نظرت إليه وهي تسير برفقته قائلة : لست أدري ماذا أفعل؟ ربما طلبت معونة من صندوق النقد الدولي .

- بالله عليك ألا تشتاقين لركوب سيارة فخمة؟ .

-لا أهتم بموديل السيارة المهم عندي هو الوصول للمنزل.

تعجب من ردها ثم قال : و لكن هذا لا يمنع أن تجربي .

وفتح باب السيارة لها .

قالت وهي تركب السيارة : واااو....هل هذه السيارة ملك لك أم...؟

قال ببساطة وهو ينطلق بالسيارة : لا أنها تابعة للعمل .

- هل تعني أنها تابعة للرئاسة ؟؟

- أجل .

- في هذه الحالة أفضل ألا أتكلم .

- لماذا؟

- ماذا لو كانت بها أجهزة تصنت أو تتبع !

ضحك طويلاً ...

مماجعلها تشعر بالضيق : علام تضحك؟!

قال ببساطة : يبدو أنك تشاهدين أفلاماً بوليسية بكثرة .

فقالت محاولة تغيير مجرى الحديث : الأسبوع القادم لدي بطولة في الرماية ... هل ستأتي؟

في نادي الرماية بالهرم .

-حقاً، هل أنت مشتركة فيها، أم ستكونين هناك للمشاهدة؟

- لا . .. أشترك بها أنا وصديقتي .

- هل تجيدين الرماية ؟

- تقريباً و الفروسية أيضاً .

- هل ستكون هنا في الجامعة ؟

- لا في نادي الرماية بالهرم .

نظر إليها لحظة ثم أوقف السيارة على جانب الطريق والتفت إليها منبهراً .

مما دفعها للقول في خجل : ما الأمر ؟

نظر إليها طويلاً ثم تنهد وهو يقول: مدهش ... نظرتي لم تخِبْ أبداً في تقييم الأشخاص .

قالت بتواضع وخجل: ليس إلى هذا الحد...المهم هل ستأتي؟

هتف : بالطبع ...

ثم تابع قائلاً :

- هل تعلمين أننا متشابهان في أمور عديدة ؟!.

- حقاً مثل ماذا ؟

- من خلال تحدثي معك وجدت أننا متشابهان في أمور كثيرة مثل الهوايات...

و طريقة التفكير في بعض الأحيان، الألوان التي ترتدينها أيضاً ...نرتدي نظارة طبية أيضاً.

قالت ضاحكة : أنت قوي الملاحظة ...

قال بسعادة:

-أحمد الله أنني كذلك وإلا لما وجدتك

نظرت اليه بخجل دون أن تتحدث

مما جعله يقول : دكتورة أشعر أننا روح واحدة في جسدين.. .

ردت بخجل وتردد : وهذا يسعدني،

من الصعب العثور على شخصين لهما نفس الميول والاهتمامات ... ونفس النظارة الطبية أيضاً .

ضحك بسعادة وهو يختلس النظر إليها أثناء قيادته للسيارة.

كانت تشعر بسعادة واطمئنان ، وجوده بجوارها... كلماته أنفاسه، اهتمامه، لهفته ...

نظراته الثاقبة التي تغوص داخلها... وتخترقها اختراقاً ، نبرة صوته كأنها موسيقى دافئة يعزفها على أوتار قلبها كانت تذيبها ذوباناً. كانت دائماً تلوم نفسها لأنها فرضت على نفسها قيوداً صارمة، وضعت هدفاً رئيسياً لحياتها واستماتت في تحقيقه وهو مشروعها وبحثها لذا لم تجد وقتاً لتعيش مثل هذه الأحاسيس، يبدو أنه عندما يتعلق الأمر بالقلب ننحي العقل جانباً، ونفرض عليه عطلة إجبارية. تعجبت كيف لها أنها تشعر بهذه المشاعر المتضاربة من أول لقاء،..هتف قلبها كف يا عقلي عن تحليل أي أمر هناك أمور تُحس، لا تخضع لأي منطق وتعجز عن تفسيرها النظريات العلمية...والإعجاب والحب والعلاقات الإنسانية شديدة التعقيد، ولا تندرج تحت ما هو منطقي أو معقول... أو متوقع .

انتشلها من شرودها صوته وهو يقول : فيما تفكرين؟

- لا شيء... لم تجب، هل ستأتي؟

قال بحسم: بالطبع، و هل أستطيع التأخر ... ثم أن طلباتك أوامر.

أوقف السيارة بجوار أحد المقاهي على كورنيش النيل.

قالت وهي تتلفت حولها : ما الأمر؟هل هناك خطب ما أصاب السيارة؟

ابتسم قائلاً: يبدو أن تعطل سيارتك أصابك بعقدة الرهاب، لاتقلقي سنتناول مشروباً معاً...

تنفست الصعداء قائلة: حسناً وسارت برفقته لداخل المقهى...

اختار مكاناً يطل مباشرة على نهر النيل، جلس أمامها يتأمل ملامحها بحب.

عدلت من وضع نظارتها الطبية قائلة بخجل: لا تنظر إلى هكذا.

ضحك قائلاً : إذا أردت الحقيقة،لا أعدك.

تخضب وجهها خجلاً وأشاحت بوجهها تجاه النيل وهي تتأمل الطيور المهاجرة تسير بأسراب مختلفة الأشكال.

كان الصمت هو سيد الموقف بينهما، كان هو يتعامل معها بحذر خشية أن تسيء فهمه .

وهي تتعامل معه بحذر أكثر لأن الموقف بأكمله جديد عليها .

تنحنح وسام قائلاً : دكتورة ...!

نظرت إليه ...

ابتسم قائلاً : حدثيني عن نفسك؟

قالت ببساطة: ليس هناك الكثير ليقال أنا أماني، معيدة بكلية العلوم قسم الفلك والأرصاد الجوية، ولي أخ وحيد ويعمل فنانا كما تعرف بالطبع،

والدي متوفى، أسكن مع أمي، وهيثم يأتي من وقت لآخر للإقامة معنا، لكن له سكنه الخاص وأغلب الوقت يقضي حياته في التنقل بين البلدان بحكم عمله .

هز رأسه متفهماً

قالت بخجل: وأنت؟

شعر بالارتباك لحظة ثم قال : ليس هناك جديد كما سبق وأخبرتك في الجامعة.أنا حارس للسيد الرئيس.

هزت رأسها متفهمة.

ثم قالت: هل سافرت كثيراً بحكم عملك؟

- زرت بلداناً كثيرة.

- وماهي الدولة التي تحبها...

- فرنسا ...

اتسعت ابتسامتها مما جعله يقول : ما الأمر؟

- أعشق فرنسا وباريس.

تنهد بقوة قائلاً : ألم أخبرك أننا روح واحدة في جسدين؟

وأنت، هل سبق وسافرتِ إلى الخارج؟

- مرة واحدة كانت لأداء العمرة برفقة العائلة.

- ما الشيء الذي تتمنين أن يتحقق غير حصولك على البعثة .

- أن يطبق مشروع البحث الذي أعمل عليه .

- حدثيني عنه؟

- البحث ببساطة يقوم على استخلاص الطاقة من الأشعة الضارة التي تتسلل للكرة الارضية عن طريق طبقة الأوزون، والتي تسبب إرتفاعاً في درجة حرارة الأرض. أعمل أنا وفريقي على الوصول لطريقة بسيطة لتخزينها في اسطوانات شبيهة باسطوانات البوتاجاز، لو نجح هذا المشروع ستحل أكثر مشاكلنا حيث سيكون لدينا بديل متجدد للوقود غير المتجدد.

كان يستمع إليها باهتمام : وهل تجدين صعوبات في البحث.

- البحث لا ، التطبيق نعم

- لماذا ؟

- ببساطة،لانعدام المعامل المجهزة على أحدث طراز لأجل إجراء التجارب والأبحاث، وهذا بالطبع أمر تفتقر له جامعات مصر.

شرد لحظة وهو يتطلع لأشعة الشمس المنعكسة على سطح مياه النيل وهو يفكر، كيف يتم تجاهل كم العقول المتفتحة التي

قد تقوم بثورة علمية تقلب الموازين وتخدم الانسانية، لماذا حقاً لا ندعم هذه العقول أو يتبناها رجال الاعمال بل لماذا لا تدعمها الدولة حتى لا تتلقفها البلاد الأخرى، وتتيح لهم السبل لتنفيذ هذه الأحلام مقابل الاستفادة منها وإحتكارها كما يحدث بالفعل ؟؟

- فيما شردت؟

- لا شيء، لكن أشعر أن المكان مختلف اليوم، آتي إلى هنا على فترات متقطعة. لكن اليوم أشعر أنه مختلف.

- كيف؟

- دكتورة، المكان أصبح مميزا بوجودك به .

اِحمر وجهها خجلاً وأخذت تتطلع إلى قرص الشمس وهي تقول :

- أنت محق، المكان جميل بالفعل .

أمضيا بعض الوقت معاً وشعر كلاهما بشيء يجذبه للآخر بقوة.

***

عاد لمنزله،

اِستقبله وليد قائلاً : هيا ننتظرك على الغذاء.

- لست جائعاً،

أريد النوم...

- حسناً كما تشاء .

دخل غرفته و ألقى بنفسه على السرير و أغمض عينيه و أخذ يسترجع أحداث اليوم الذي قضاه برفقتها...كان سعيداً وعيناه تشعان بهجة.

وقطع خلوته بنفسه صوت طرق على الباب فاعتدل جالساءوهو يقول : تفضل...

دخلت والدته فاستقبلها باسماً، قائلاً : -ما كل هذا النور يا أماه ... وانحنى يقبل يديها.

- ما الأمر صرت لا أراك إلا نادراً ... هل تقيم معنا ؟

- لو تعلمين يا أماه ما المانع، ستسعدين بالتأكيد .

- و ما هو هذا الأمر الهام الذي أخذك منا ؟!

- أمهليني بضعة أيام و سأخبرك .

- في هذه الحالة لا تنسَ موعد الليلة .

- أي موعد يا أماه؟

- هل نسيت أننا مدعوون لحفل عشاء سامي عزيز؟

تجهم وجهه فجأة و قال : اِذهبوا أنتم فهذا الرجل لا أرتاح له أطلاقاء...

- ما يهمنا هو ابنته، ثم أنه فات أوان الاعتذار تدري أن هذا العشاء يقام خصيصاً من أجلك.

- أرجوكِ يا أماه لا أريد الذهاب فهذا الرجل لا أرتاح له .

نظرت إليه قائله بحسم : وسام

قال وهو يتنهد بقوة : أمي سبق وتناقشنا في هذا الأمر لست هذا الشخص الذي سيرتبط بهذه الطريقة ،.،

حدقت به بغضب وهمت بالتحدث ،.،قاطعها قائلاً : حسناً ،.، كما تريدين يا أماه لكن عديني أنها ستكون المرة الاخيرة التي تتحدثون فيها باسمي... سأحضر من أجلك فقط. حتى لا أسبب لك إحرجاً .

قالت والدته بحسم : لا تتأخر.

قال بضيق : - سألحق بكم يا أماه ،هناك بعض الأمور علي إنهاؤها أولاً .

- اتفقنا .

جلس وسام لحظات غاضباً... فهذا المدعو"سامي عزيز " من كبار رجال الأعمال في مصر وسام لا يرتاح له لانه يراه منافق وممن يقتات على دماء الفقراء، يستغل حاجاتهم ويستعبدهم حتى أنه على يقين أنه قد يكون متورطاً بأعمال غير مشروعة ،.،قام بعض الوسطاء بترشيح ابنته لوسام كي يتزوجها. وهو كان دائم الرفض من جانبه. و مع الإلحاح المستمر وافق على مضض على تحديد موعد لزيارتهم و راضخاً لرغبة والدته التي تفاوضت معه على مر أسابيع عديدة حتى رضخ لطلبها ...

وكان شعوراً متبادلاً...فقد كان هذا الرجل لا يرتاح إلى وسام وكان من أشد المعارضين لموضوع الزواج ،

لكنه وافق مرغماً عندما علم أن ابنته تميل إليه .

وقبل الموعد المحدد للذهاب استدعى وسام أشرف حارسه الخاص وأقرب الحراس إليه و كلفه بضرورة البحث و الاستفسار عن الظروف التي حرمت أماني من حقها في البعثة وأوصاه بضرورة تصحيح الوضع حتى لو تطلب الأمر أن يتم اختراع بعثة من أجلها. همّ أشرف بالاعتراض، لكن وسام قال بحسم: أشرف أنني أعتمد عليك تماماً في هذا الشأن لا أوصيك لابد أن يظل الأمر سراً.،لا أريد أن يتسرب الأمر للصحف تدري هم يعشقون تلك الأمور وبارعين في حياكة القصص والجهات الأمنية لن ترحمها أيضاً. وأنا لا أريد أن أكون السبب في أي ضرر قد يطالها .

قال أشرف بجدية: لكنك تدري أن كل تحركاتنا ترصدها الجهات الامنية،..

قال وسام وهو يخرج ملابسه من الدولاب : لذا أنا اعتمد عليك.

ابتسم أشرف قائلاً : حسناً يا سيدي... أتمنى أن أكون أهلاً لهذه الثقة...

ودعه وسام بإبتسامة ... وهو يحدث نفسه قائلاً :

يا إلهي كن معها ومعي ...

***

في المساء و أثناء حفل العشاء، جلس وسام صامتاً أغلب الوقت متجاهلاً سامي وابنته موزعاً إبتسامات مجاملة للحضور لا يبدي اهتماماً بأي شيء آخر، و كانت ابنة رجل الأعمال فتاة في ريعان الشباب صارخة الجمال كاملة الأناقة و لا يخفى على وسام سعادتها كونها محل اهتمام المصورين، وكان أغلب الوقت يتخيل أماني مكانها ويجري مقارنة بينهما، وإذا تصادف و تفوهت الفتاة بأي كلمة أو انخرطت مع أحد الحضور في أي نقاش كان يقارن بينهما، و كان واضحاً بجلاء الفرق الشاسع في التفكير و كل شيء.

كانت الفتاة تدعى ندى ومن مهووسي الموضة، وكل نهاية أسبوع كانت تقضيها في فرنسا أو دبي للتسوق .

انخرطت ندى مع والدة وسام في حديث عن آخر صيحات الموضة والازياء. وهي ترمق وسام بنظرات الوله والحب ...

في جزء من الثانية أدرك وسام الفارق الكبير في طريقة التفكير بين ندى وأماني .

ندى سطحية التفكير، وأماني تفكيرها عملي وعلمي، تقدر قيمة الوقت جيداً ،..أماني سندريلا رقيقة جميلة راقية التفكير يعشق إرتباكها عندما تراه..،يحب تصرفاتها التلقائية عندما تعدل نظارتها على وجهها ،.. يعشق تفاصيلها البسيطة الهادئة ندى صاخبة صارخة ثائرة ،.. توقف لحظة أمامهما وقال الحب الحقيقي أن تجد من يكملك لا من يشبهك.،،

ثم ارتسمت على وجهه شبح ابتسامة وهو يقول : لو أماني مكانها لكانت توارت عن الأنظار...وانزعجت من ملاحقة المصورين لها واتخذ قراراً هاماً...قرر أن يخبرها بحقيقة شخصيته .

***

وفي منزل أماني وفي هذه الأثناء ، شعرت برغبة ملحه في أن تتحدث معه خاصة وأنه مر عدة أيام على آخر لقاء لهما ولم يحدثها وهي كانت تخجل من المبادرة بالسؤال ،.،

استلقت على السرير وهي تمسك بهاتفها وهى تطالع الرقم بتردد و تهم بالاتصال به

وتتراجع في آخر لحظة ،، قالت محدثة نفسها: ما الأمر الهام الذي ستحدثينه فيه ؟؟

لم تتلق إجابة؟

لماذا تريدين محادثته؟

لم تتلق إجابة

قالت بحسم وهى تتنهد بقوة: فليكن ما يكن.

ثم استجمعت قواها وشجاعتها وضغطت على زر اتصال.

***

انتزع رنين الهاتف وسام من شروده، أخرج الهاتف وهو يقول : عفواً...

وما أن وقع بصره على الرقم حتى تهللت أساريره فاستأذن و ابتعد عن الحضور.

الذين لم يخفَ عليهم الاهتمام الواضح الذي جعله ينتفض من مكانه بهذه الطريقة ،

والابتسامة والسعادة التي تتراقص على وجهه ،

بمجرد أن رأى الرقم ، خصوصاً والد الفتاة ،

الذي تبادل مع ندى نظرة آلمته عندما لاحظ التضايق على ملامح ابنته.

سمعها وسام تقول في خجل : - مرحبا...كيف حالك ؟

قال متنهداً : بأفضل حال الآن ... لم أصدق عيني عندما رأيت الرقم .

- في الواقع، ترددت كثيراً قبل أن أتصل، و لكني حسمت أمري واتصلت ... هل أنت مشغول؟ ألقى نظرة على الحضور من بعيد.

- لا، إطلاقاً...لقد أنقذتني من أمر ما...عندما نتقابل سأخبرك به.

- هل أتوقع زيارة منك غداً ؟

قال في سعادة : أعيدي ما قلتيه ... هل تطلبين رؤيتي ... لا أصدق أذني ...!

ردت بعد لحظة صمت: نعم... أقصد لأبلغهم هنا حتى لا يقلقوا إذا تأخرت .

أجاب بلهفة : سأمر عليك غداً... هناك أمر بالغ الأهمية لابد أن تعرفيه .

- حسناً إلى اللقاء غداً .

- سأنتظر بجوار البوابة الخلفية للجامعة و سآخذك في جولة لن تنسيها .

قالت بارتباك وتردد: وأنا موافقة. إلى اللقاء غداً اذاً .

أنهى المكالمة باسماً وعاد للجلوس مع الحضور متهللة أساريره .

مما دعا سامي عزيز الشهير ب عزمي لسؤاله في خبث :

- الأشخاص المهمين مثلك يا سيد وسام تلاحقهم الأعمال أينما ذهبوا.... أليس كذلك ؟

أبتسم وسام و هو يومىء برأسه دون تعليق ...

***

انتهى العشاء و عاد وسام مع والدته التي قالت معاتبة: ماذا حدث لك يا وسام؟

أين وسام الدبلوماسي الرقيق ؟

- موجود يا أماه ، و لكن ليس مع هؤلاء الناس ...

- يا بني، أخبرتك أنها مجرد فتاة مرشحة و ليست مفروضة عليك . لكن لو أردت رأيي...

ندى فتاة مناسبة جداً لك، مكانة اجتماعية مرموقة و من أكبر العائلات في مصر. وتحبك، هذا واضح جداً. والدها من أكبر وأنجح رجال الأعمال في مصر والوطن العربي...

- أخبرتك يا أماه، من قبل لن أتزوج بهذه الطريقة، ثم ألا ترين كيف تتعامل معي وكأننا بالفعل خطيبان؟ ،

أرجوك يا أماه دعك من هذا الأمر مؤقتاً حتى أكون مستعداً.

- مستعد لأي شيء؟

- سأخبرك بكل شيء يا أماه، و لكن أمهليني بعض الوقت .

قالت والدته فى عصبية : - كما تشاء .... يبدو أنك بالفعل غير مستعد لتحمل المسؤولية، رجال الصحافة محقون عندما أطلقوا عليك الفتى المدلل وغادرت الغرفة غاضبة .

دخل وليد الغرفه قائلاً : ما الأمر؟ تبدو متضايقة ،

ماذا فعلت لها ؟

- لا شيء.

- لا تضايق أمي وإلا أعلنت عليك الحرب، تعلم أنها ليست كباقي الامهات،

أمك صعبة المراس .

- لا تخف، أدرك كل ذلك. إذا كانت ندى آخر الموجودات على وجه الارض لن أتزوجها، يا ليتك تبلغهم هذا الامر.

- ومن الذي سيجبرك على شيء لا ترضاه .

- أنت لاتعلم شيئاً عما يحاك خلف الكواليس .

- دائماً يبحثون عن المصالح، آخر ما يهتمون به العلاقات الانسانية لازلت صغيراً .

- لماذا تقول ذلك ؟ والدتي لا ترغب إلا في سعادتك .

- وسعادتي بعيدة كل البعد عن عزمي وابنته.

- حسناً فلنؤجل الكلام في هذا الأمر، يبدو أنك متضايق بالفعل.

- هذا أفضل.

- حسناً سأدعك ترتاح قليلاً، لكن لو أردت التحدث أنا موجود في غرفتي أذاكر دروسي.

- حسناً.

***

ومن جهة أخرى في فيلا سامي عزيز..،

قال لابنته في غضب: لست أدري ما الذي أعجبك في هذا المدعو وسام ...

ألم تجدي أحداً تحبينه إلا هذا...؟! ما الذي يميزه عن غيره ... لماذا تتعلقين به إلى هذا الحد؟. إنه شاب مغرور وغير مريح على الاطلاق، يتعامل بتعالٍ مع البشر.

- أحبه يا والدي ... أنت لا تعرفه حقاً ، إنه أكثر شاب مهذب قابلته في حياتي، لم يعاملني قط بجفاء ،

إنه قمة في الذوق والخلق الرفيع . وله مبادىء نادراً ما أجد شاباً مثله يفضل العمل بمفرده دون الاعتماد على سلطات والده ونفوذه .

كاد عزمي أن يفقد صوابه وهو يقول : واضح جداً كل ماتقولينه لذا لم يوجه لك كلمة واحدة طوال العشاء.

ردت بعصبية : وهذا ما يجذبني إليه، ثم من تتزوجه ستتمتع بامتيازات كثيرة . أليست هذه كلماتك الشهيرة .

- أية امتيازات تلك التي تتحدثين عنها، أنت تتمتعين بامتيازات مثلها إن لم يكن أفضل منها ... !

قالت و كاد صبرها أن ينفذ : أنا أحبه يا والدي، و سأنتحر إذا لم أتزوجه.

كان سامي عزيز بخبرته الحياتية لاحظ من تصرفات وسام الواضحة أنه لا يميل لابنته وأن هناك شيء يشغل فكره وأن هذا الشيء له علاقة بالاتصال الذي ورده أثناء تناولهم للعشاء

وبمجرد أن غادر غرفة ابنته.

أجرى الأتصال الآتي: عصام من الغد أريد تقريراً مفصلاً عن وسام من أول الاستيقاظ و حتى خلوده للنوم . لا تغفل أي أمر مهما كانت تفاهته ...

قال عصام : أمرك يا سيدي.

***

وفي اليوم التالي ذهبت أماني للجامعة وأثناء إلقائها المحاضرة و اندماجها في الشرح فوجئت بشخص يرفع يده قائلاً : -هل لي بسؤال ؟

قالت و هي تعدل من وضع نظارتها : تفضل ...

فوجئت بوسام يقف بين صفوف الطلبة قائلاً : وماذا عن ظاهرة الاحتباس الحراري ؟

ابتسمت وهي تقول: ظاهرة الاحتباس الحراري من الدروس الهامة لدينا هذا العام و سيرد شرحها بالكامل في المحاضرات القادمة، و لكنها باختصار هي ظاهرة تتعلق بارتفاع درجة حرارة الأرض نتيجة لتسرب الأشعة الضارة نتيجة لخلل ما في الغلاف الجوي وثقب الاوزون، مما سيؤدي إلى إذابة جليد القطبين فيتسبب في فيضان يغرق الكرة الأرضية مما سيعيد إلى ذهننا قصة طوفان نوح عليه السلام... نظر إليها وهو يبتسم بعذوبة .

أشرق وجهها بسعادة، وأطلت الفرحة من عينيها لمجرد وجوده معها في المدرج .

و كانت أثناء الشرح وألقاء المحاضرة تلتقي نظراتهما فتبتسم هي و يبتسم هو... و بعد أن انتهت المحاضرة... أخذت تلملم كتبها و أوراقها. وأثناء ذلك وجدت وسام يقترب منها قائلاً:

- أنا دقيق في مواعيدي؟

قالت باسمة : هذه حقيقة ،..لم أتوقع أن أجدك هنا ألم نتفق...

قاطعها قائلاً وهو يقترب منها هامساً : هل أسبب لك أي أزعاج... ؟

هتفت نافية : - لا ... بالطبع .

قال و هو يسير معها : -ما هذه الأناقة ؟

- أحقاً...؟ تعلم أنني أفتقر لأمور عدة وأن كنت أعتقد أن قمة الأناقة هي البساطة .

- أنت تعجبينني على أي نحو، المهم أن أكون برفقتك .

نظرت إليه فى خجل قائلة : أشكرك.

قال و هو ينطلق بالسيارة : ما هذه الفصاحة و الطلاقة ... !

- أتقصد المحاضرة ؟ أنها صميم تخصصي وأنا أعشق عملي .

- وأنت أيضا فاجأتني، هل تجد وقتاً لمتابعة الأخبار العلمية؟؟

- ألم أخبرك أننا متشابهان في أمور عدة ؟

- أرى ذلك واضحاً بجلاء حتى في اختيارك للألوان التي ترتديها... فأنا أعشق هذه الألوان أيضاً .

توقفت السيارة، قال وسام وهو ينظر إليها باسماً : لقد وصلنا ...

- وصلنا إلى أين؟

- أغمضي عينيك... سأريك أجمل مكان في القاهرة .

و نزل من السيارة وأسرع يفتح لها الباب قائلاً : لا تفتحي إلا عندما أخبرك .

و أمسكها من يدها و أخذ يسير برفقتها بهدوء.

- انتبهي لخطواتك، الأرض غير سوية، بروية ...

فقالت له باسمة وهي تسير ببطء: أشرف.... سأفتح.

- الآن يمكنك أن تفتحي ...فتحت عينيها، وجدت القاهرة من فوق المقطم .

أخذت نفساً عميقاً من الهواء العليل وهي تجوب ببصرها في المكان، وأسفلها العمارات والمباني المختلفة تبدو متناهية في الصغر والمآذن وأشهر مباني القاهرة من فنادق ومؤسسات حكومية وأثرية والقلعة .

هتفت بانبهار :يا إلهي، ما أجمل هذا المكان ... الهواء نقي والمنظر رائع .

- هل هذه أول مرة ترينه ...؟

- أنها المرة الأولى التي أرى فيها منظراً بهذه الروعة. هل في مصر أماكن بهذا الجمال؟

قال وهو يتطلع للسماء: المنظر في الليل أجمل بكثير... تجدين السماء مرصعة بالنجوم تحت أضواء القاهرة المتلألئة كامرأة تتحلى بلآلئ.

قالت باسمة : واااو... شاعر أيضا، أنت تدهشنني حقاً ... هل هناك مواهب خفية أخرى؟

قال لها و هو يمس كفها برقة: لست أدري ستكتشفين بنفسك مع مرور الوقت.

ثم أردف قائلاً: لو تعلمين كم تغيرت الحياة بمجرد ظهورك.

قالت باهتمام : وكيف ذلك ؟

- قبل أن أقابلك ، كنت أعيش ولكنني الآن أستمتع بالحياة، فلا تمر لحظة عليّ إلا وأنا أتذكر كلمة قلتيها فتجعلني أسعد إنسان في العالم. تدرين؟ كلما تذكرت مناقشة دارت بيننا، أبتسم وأنظر لنفسي في المرآة لدرجة أنه لو رآني أحد لأعتقد أنني جننت. باختصار منحتِ حياتي طعماً و لوناً .

ردت بخجل : وأنا أيضاً تعلقت بك كثيراً ولا أتحمل الحياة دونك .

أصبحت تشغل حيّزا كبيراً من تفكيري .

ضمها إليه قائلاً : وأنا لن أتركك أبداً حتى يفرق بيننا الموت.

بدا الانزعاج على ملامحها وهي تقول: لا تأتِ على ذكر الموت أمامي، فأنا لا أتحمل ألم فراقك .

قال بحب واضح : أماني ...أحبك، لم أتخيل أنه سيأتي يوم وأتعلق بشخص هكذا.

ظلت تتطلع للسماء وهي بين ذراعيه لحظة ثم قالت هامسة:

- ما الأمر الهام الذي تريد أن تخبرني به؟

قال و هو يراقب ملامحها بدقة : ماذا تفعلين لو كنت أعمل في مجال مختلف؟

- يا عزيزي أشرف،صدقني ...نوعية عملك لا تشكل أي فارق لدي ، ما يأسرني هو الشخصية .

- ماذا تفعلين لو كنت ابناً لأحد الشخصيات الهامة في الدولة ؟

نظرت له بانزعاج قائلة : - لماذا تسأل هذه الأسئلة ؟

قال بتوتر : لا شيء...مجرد خاطر ... فلنتخيل أنني ابن رئيس الجمهورية

قالت ببساطة : حمداً لله... أنك لست كذلك .

- لماذا ؟

- يا سيدي الفاضل أنظر إليّ و إلى نفسك لو كنت كما تقول فأبسط حقوقك من الخصوصية ستكون مفقودة .

علاوة على القلق الدائم الذي سيلازمك بحكم المنصب، لن تكون على طبيعتك صدقني... هذا رأيي. صمتت لحظة وهي تتطلع لوجهه، شعرت أن ملامحه تغيرت لحظات .

مما دعاها للقول : - ما الأمر؟ هل ضايقتك بكلامي هذا ؟

نظر اليها لحظة متأملاً ملامحها ثم تنهد بقوة قائلاً : دعك من كل هذا المهم أنك معي .

و هذه قمة السعادة بالنسبة إلي .

أسندت رأسها عل كتفه وهي تلتقط كفه بين يديها قائلة :

- بالرغم من الفترة القليلة التي تعرفنا فيها على بعضنا البعض، إلا أنني أشعر أنني أعرفك منذ سنوات ،

أصبح وجودك شيئاً هاماً جداً في حياتي .

قال بجدية : أهم من البعثة؟

- بالطبع، فالبعثة في الوقت الحاضر ستبعدنا عن بعضنا .

كان ردها مفاجأة بالنسبة له: فأخذ يفكر هل تسرّع بالتوصية عليها...كان يقصد أن يسعدها بأية طريقة، و لم يتوقع أن هذا سيكون رد فعلها وبالرغم من ذلك كاد أن يطير من السعادة لأنه احتل مرتبة هامة في حياتها.

لم يعلما أن هناك عيوناً خبيثة ترصد تحركاتهما بالصور، وكانا يبدوان في غاية السعادة...و كأن لا أحد على الأرض غيرهما. و كانت أماني كلما مر من أمامها تنحني تلتقط بعضًا من التراب من تحت أقدامه... وتضعها في ورقة صغيرة .

مما دعا وسام للتساؤل: ما هذا...؟!! هل لهذا علاقة بالعمل؟

ردت بتلقائية : لا...

فقال بدهشة : لماذا تحتفظين بهذه الأتربة إذاً ؟

قالت ببساطة : هي بالنسبة إليك أتربة .

لكن بالنسبة إلي أغلى من كنوز الدنيا لأنك مررت عليها .

توقف عن السير وهو يحدق في وجهها مندهشاً...

- ما الأمر ؟

لم يتكلم، وإنما أخذ يقبل كفيها مما جعل وجهها يحمرّ خجلًا

قالت في حياء وهي تنظر في ساعتها : لقد تأخرت ،

لقد مر الوقت بسرعة. لابد أن أنصرف .

قبل أن تركب السيارة انحنت تلتقط حجرين صغيرين ...

أعطت أحدهما لوسام والآخر احتفظت به...نظر إليها متسائلاً...!

- كي يذكرك بيومنا هذا.

أخذه وقال : ما أعلمه أن الأشخاص يهدون بعضهم البعض هدايا ماسية ، ذهبية ، إنما حجارة

قالت باسمة وهي تقلب الحجر في يدها : وهذا عندي أغلى من الماس و الذهب ...

نظر إليها طويلا في تعجب ثم قال :

- معقول...؟... !!!!!!!!

- نعم معقول ...مازال هناك مثلي .

قال مبهوراً وهو يربت على كفها بحب: أنت عملة نادرة هذه الأيام ...

- ليس إلى هذا الحد ... أنت تضخم الأمور ...

- أعتقد أن هذا مايطلقون عليه تواضع العلماء ...

- أعتقد ذلك ...

***

وأثناء توصليها إلى المنزل...

قالت أماني وهي تنظر في المرآة: أعتقد أن هذه السيارة كانت تسير وراءنا منذ ابتعدنا عن الجامعة ...

نظر وسام إلى السيارة التي تشير إليها... كانت سيارة حراساته الشخصية.

قال في صمت: تباً لقد لاحظت... إنها قوية الملاحظة.

- أنت أيضاً قوية الملاحظة.

- أرى أنك لم تتفاجأ .

- لا ...لم أنتبه ... ربما كانت مصادفة...!

أخرج وسام يده من السيارة قائلاً : سنرى ....

ثم أخذ يلوح للسيارة بالمرور وهو يهدئ من سرعته حتى تجاوزته السيارة ؛

مرت السيارة بجواره وتجاوزته في سرعة مبتعدة...

قال لها باسماً : أرأيتِ...؟

أومأت برأسها في تعجب قائلة: لست أدري...! ربما خُيل إلي؟

في حين استلمت سيارة أخرى حراسته ولم تلاحظ أماني ... هذا الأمر...

أوقف وسام السيارة أمام منزلها والتفت إليها قائلاً: سأفتقدك كثيراً .

نظرت إليه بخجل قائلة:

- وأنا أيضاً... ثم تابعت قائلة بجدية: بمجرد أن تصل، اتصل بي حتى أطمئن عليك ...

نظر إليها باسماً قائلاً : أوامرك يا أميرتي...

قالت باسمة: لا تنس، غداً البطولة سأنتظرك .

ودعها قائلاً : إلى اللقاء غداً.

ظل يراقبها وهي تعبر الطريق أمامه برشاقة وتنهد وهو يلوح لها مودعاً حتى اختفت عن نظره .

أدار السيارة وانطلق بها مغادراً المكان متوجهاً لمنزله.

***

وفي غرفته،

استلقى على السرير وهو مغمض العينين متذكراً أماني وهي بين ذراعيه وشعر بسعادة طاغية وهو يتذكر كلماتها وضحكاتها..

وتنهد بقوة وهو يلقي نظرة على مكتبه، ثم توجه إلى الحاسوب، وأخذ يتفقد أحوال شركته.

وجد مصطفى يبحث عنه قائلاً : أين أنت يا رجل ؟

ر د وسام : موجود...

- أين اختفيت يا رجل؟

- ألم تنصحني بالخروج من شرنقتي؟؟ .

- أها، هذا يعني أن هناك جديداً...

تنهد وسام بعمق وهو يرد : وجدتها يا مصطفى.

- مرحى يا رجل...أهنئك.

- هناك مشكلة وحيدة تؤرقني؟

قص عليه كل الأمر وظروف تعرفه عليها.

- انت في مأزق يا رفيقي.

- أعلم ..

- وكيف ستخرج من هذه الورطة؟؟ لابد أن تخبرها بحقيقة شخصيتك.

- سأحاول إخبارها في أقرب فرصة .

قال مصطفى وسام أستمع جيداً لما سأقوله.،،عندما تعرفت أنا على زوجتي من خلال إحدى مواقع التواصل الاجتماعي لم أكن أعلم هل هي فتاة أم شاب كانت تحدثني بإسم مستعار لكنني كنت أشعر أنها فتاة، وأخبرتها أنني أتمنى أن تكون فتاة حتى أرتبط بها.،،بعد عدة محادثات بيننا في بعض الأمور الحياتية والاجتماعية اعترفت لي أنها بالفعل فتاة وأنها تخاف الارتباط والحب... لذا صممت أنا أزورها فجأة في محل عملها الذي أخبرتني به في بداية تعارفنا.،،راقبتها لعدة أيام دون أن تدري وعندما تأكدت أن بها مواصفات شريكة حياتي التي كنت أبحث عنها لم أتردد اقتنصت الفرصة، وتقدمت لها في محل عملها على مسمع ومرأى من الجميع ودون أن تدري هي بكل ما أرتب وأخطط له.،،محظوظ من يعثر على نصفه المناسب يا وسام وهي نصفك المكمل لا تضيعها من يدك.،،

هذه نصيحتي الأخيرة لك...لا تخسر قلباً هواك.،قلباً وثق بك...، لا تخذلها يا وسام وكن واضحاً معها.

***

وفي صباح اليوم التالي...ذهبت أماني مع صديقتها رانيا إلى النادي... وكانت تبدو سعيدة ومتأكدة من الفوز.

قالت صديقتها : هل سيأتي حارسك الخاص؟

قالت أماني باسمة بثقة: لقد وعدني بذلك ...

ثم تابعت قائلة وهي تتنهد بقوة :

- الطقس اليوم رائع ...

وبدأت البطولة ولم يكن هناك أي أثر لوسام ...

ظلت تتلفت حولها باحثة عنه وبدأت المسابقة وأبدت أماني وصديقتها تفوقاً ملحوظاً .

وأثناء التصفيات فوجئت أماني وصديقتها التي خرجت من الأدوار الأولى بانسحاب اللاعبين الثلاثة المرشحين للتصفيات .

أمامها وأمام شابين آخرين، تعجبت أماني عندما علمت بانسحاب الشابين أيضاً ولم يبق إلا هي ...!

اقتربت من أحد الحكام وقالت باندهاش: هذه أغرب بطولة أشاهدها.

فقال الحكم بتحفظ: يا آنستي ما حدث...ليس له إلا تفسير واحد .

قالت أماني متسائلة : وما هو ؟

قال الحكم وهو يتلفت حوله بحذر: هذا يعني أن هناك حضور لشخصية هامة جداً أدى لأنسحاب المشاركين حتى يسمحوا له بالفوز باللقب .

قالت له بأندهاش : أتقصد حضوراً ...

قاطعها مكملاً : حضور رئاسي يا أنستي ...!

قال جملته....وأعقبه دخول وسام وهو يرتدي ملابس رياضية ويضع نظارة سوداء كبيرة تخفي الجزء الأكبر من وجهه

التفتت إليه في غضب ... وهمست للحكم قائلة: ولكن يا سيدي، هذه بطولة رياضية وليست انتخابات ... !

قال الحكم بدهشة : ماذا تقصدين...؟

قالت بحسم: أقصد أنني سأكمل ولن أنسحب .

حدق بها الحكم بدهشة قائلاً : لكن ...

قاطعتة قائلة بحزم: سأكمل النهائيات... لم أعتد الانسحاب يا سيدي ...

وظهر في قاعة المسابقة بعض التوتر، ورأت وسام يتحدث مع بعض الأشخاص الذين أخبروه ...أنها لن تنسحب...

ابتسم وهو ينزع النظارة وتبادل معها نظرة احتارت هي في تفسيرها.

هل هي ابتسامة تحدٍّ ...؟ أم ودّ ...

رفع يده وقام بتحيتها من بعيد فردت بإيماءة من رأسها رداً للتحية.

وبدأت المبارة النهائية بينها وبينه .

وأظهر الاثنان تفوقاً ... لدرجة أن الحكام أحتاروا في الاختيار بينهما...ولكن استقروا في النهاية على إعلان النتيجة لصالح وسام...

جزء منه مجاملة والآخر اعترافاً بتفوقه... والعجيب أنها لم تعترض.

وبعد إعلان النتيجة...التفتت إليه قائلة بهدوء: مبروك...!

رد باسماً بعذوبة : كل التهنئة لك ..

وغادر القاعة وسط حراساته...

أخذت تتفحصهم عسى أن تجد أشرف .

لم تجده لأنها لم تدرك بعد أن أشرف ووسام شخص واحد...!

***

وبمجرد أن ركبت سيارتها بصحبة صديقتها ....

قالت رانيا : أين حارسك الخاص ؟

- لا أدرى لعله في مكان ما هنا أو هناك فالوضع كما ترين .

-هل أنتِ متأكدة مما تقولين؟ لقد بدأت أظن أنك تصادقين شبحاً .

وبمجرد أن أنهت كلامها رن هاتفها، تهللت أساريرها وهي تلتفت إليها:

-إنه الشبح... ضحكت رانيا

في حين قالت هي :

- مرحبا ...

أتاها صوته قائلاً بحب وشوق: مبروك يا ملاكي،.. علمت أنك أبليت بلاءً حسناً.

- ليس بالضبط .

- ياعزيزتي، التبارز أمام أهم شخصية في الدولة له تقديره .

- صدقني، لم أعتد الانسحاب قط، مهما كانت التحديات.

- أعتقد أن هذا ما يطلق عليه روح التحدي،

قالت ضاحكة : أعتقد ذلك .

رد هامساً : هذا أكثر شيء يجذبني إليك ...

ردت مازحة : فقط؟...

انفجر ضاحكاً متابعاً : من بين عدة أشياء ...

- كنت أمزح معك والآن أين أنت؟

قال بجدية : أنا بالقرب منك أستطيع رؤيتك بوضوح ...

قالت وهي تلتفت حولها من داخل السيارة : حقاً ؟... لا أراك.

- أنتِ تتحدثين من داخل السيارة ومعك صديقتك؟!

- هذا صحيح.

- حبيبتي، كان لابد من أن أسمع صوتك كي أهنئك على شجاعتك. وعلى أدائك المشرف اليوم ... لكن...

مع الآسف لابد أن أتركك الآن .

... انتظريني في مكاننا الخاص .

قالت له باسمة : حسناً ... لاتتأخر .

قامت بتوصيل صديقتها لمنزلها ثم ذهبت للمقطم وهناك ظلت تنتظر دقائق.

وفجأة وجدته بجوارها يدق على نافذة سيارتها .

ابتسمت لرؤيته كان متأنقاً على غير العادة مرتدياً ملابس كلاسيكية مما جعله أشبه بنجوم السينما .

نزلت من السيارة مصافحة إياه في ود. جذبها برفق من يديها وهو يضع يده على عينيها قائلاً: أعلم انك لا تغشين ...أثق بك تماماً.

ضحكت وهي تسير معه: تثق بي ... واضح جداً.

أمسك يدها وهو يدلها على الطريق قائلاً : احترسي وأنتِ تسيرين، الأرض غير ممهدة.

ظلت تسير معه وهي مستسلمة له تماماً حتى ترك يدها.

وهو يقول باسماً : الآن ..... سأزيح يدي من على عينيك .

فتحت عينيها، وجدته يقف أمامها وهو يمسك بصندوق صغير في يده.

قالت باسمة : ما هذا ؟

- هدية بمناسبة فوزك .

- أحقاً... أحضرتها من أجلي ...

قال باسماً بعذوبة: و هل يمكنني أن أفوت هذه الفرصة للاحتفال بك ... أنت واهمة .

قالت بخجل وهي تمد يدها ملتقطه منه الصندوق: أشكرك، إنها المرة الأولى التى أتلقى فيها هدية من ... شخص خارج نطاق العائلة ...

- إفتحيها ...

فتحت الصندوق وجدت بداخله زجاجة عطر و علبة صغيرة بداخلها خاتم.

طارت من السعادة و هي ترتديه، و أخذت تفرد أصابعها و تغلقها وتتفرج عليه في سعادة طفولية.

وهي تقول : رائع ، لك ذوقٌ عالٍ ...

ثم نظرت إليه في حبّ قائلة : أشكرك... لا تتخيل كم تعني هذه الهدية بالنسبة إلي ...

ثم طبعت قبلة على خده قائلة : شكراً على كل شيء .

قال باسماً وهو يتطلع إليها بحب: ترددت كثيراً واحترت ماذا أهديك ... و بما أنك لا تعترفين بكنوز الدنيا وجدت أنه أنسب اختيار... مؤقتاً.

- بدأت تفهمني ... صدقني هو عندي أغلى من أي حجر كريم . يكفي أنه منك.

- هذه هي المرة الأولى التي أقابل فيها أنثى لا تعشق الذهب...!

قالت متظاهرة بالغضب : - آاه ... هذا يعني أنه كان هناك قبلي .... بدأت أقلق ؟

- يا محتالة جعلتني أعترف

ضحكت وهي تنظر إليه بحب دون أن تعلق

- لن أدعي أنني لم أعرف أحداً قبلك لكني أعدك أنك ستكونين الأخيرة .

- كم كان عددهن ... قلبي يحدثني أنهن كُثر.

- ليس إلى هذا الحد .

- شاب وسيم مثلك ويشغل وظيفة مرموقة... واسمه أشرف و ليس له علاقات، أشك ... !

- في هذه الحالة هل يسمح وقتك... هل تريدين أن تعرفي كم عددهن من مرحلة الطفولة أم ... أم ...

- ألم أخبرك أنهن كثر...

-اقسم لك...مظلوم...حتى أكون صادقاً معك...كانت هناك قصة حب مر عليها دهر، تعلمين ظروف الحياة قضت عليها .

قالت و هي تنظر في عينيه: سنرى إذا كنت تقول الصدق أم لا...؟

- هل ستصمدين؟

- أمام ماذا؟

- أمام عينيّ ...

احمر وجهها خجلاً وهي تغضّ بصرها ...

أخذ يقبل يدها قائلاً : ليتك تعلمين كم أحبك ؟

- ليس هناك داع للقول ... واضح .

قالت فجأة : هل معك مقص أو أي أداة حادة ؟

- لماذا ؟

- سترى ؟

واتجهت إلى كافيتريا بالقرب من المكان الذى يقفان فيه. و أخذت سكينا وسط دهشة الموجودين... و قامت بقص خصلة من شعرها و قامت بجدلها على شكل دبلة .

- أجننت ؟

- ليس بعد ؟

والآن حان دورك كي تغمض عينك .

أغمض عينه وقفت لحظة تتأمل ملامحة بحب و أمسكت يده و قامت بتقبيلها ثم ألبسته الدبلة التي صنعتها وهي تقول: - أتدري أنك تبدو وسيماً حتى وأنت مغمض العينين .

نظر إليها و إلى أصبعه ثم أنحنى يطبع قبلة على خدها قائلاً : - أحبك .

- وأنا أيضا ...

ثم قالت بجدية محذرة :

- غير مسموح نهائياً بنزع هذه الدبلة إلا في الأماكن العامة حتى لا تلفت الأنظار.

- حمداً لله أنك مقدرة عواقب ارتداء هذا .

قالت في دهشة مصطنعة : وما هي العواقب ؟

- كل من سيراني سيعرف أنني واقع فى حب فتاة غامضة بالنسبة إليهم، و هذه الفتاة تعذبني .

هتفت بأستنكار: أعذبك ؟... و هل هذا صحيح ؟

- نعم ... فنحن حين نتقابل لا تمكثين معي إلا وقتاً قليلاً ... ثم تتبخرين ...

قالت وهي تتنهد بقوة : أتبخر...أعجبني التعبير...تعلم العمل و ... الأوامر المنزلية الصارمة ...

صدقني، أتمنى لو أستطيع أن أمكث معك أكبر وقت .

نظرت في ساعتها و قالت بأسف : على ذكر التبخر ، هيا بنا ... لقد تأخرت .

سارت معه و هي تضحك قائلة : هل رأيت الدهشة على الوجوه عندما طلبت السكين ...؟ !

ضحك قائلاً : ليتني صورت المشهد ...

و انطلق بالسيارة و هو يضحك و يدندن لحن أغنية شهيرة ، شاركته الدندنة بسعادة مفسدة اللحن ...مما جعله يقهقه بصوتٍ عالٍ في سعادة بالغة قائلاً : ماهرة في الغناء أيضاً...

ضحكت وهي تتابع الغناء معه مفسدة الأغنية كلياً. و كانت نفس العيون الخبيثة تلتقط لهم الصور .

***

وبعد عدة ايام فوجئت أماني بوسام يخبرها أنه سيمر عليها بعد الجامعة لأنه يدعوها لمشاهدة فيلم سينمائي. وافقت بعد تردد.

وفي السينما جلست أماني بجواره وهي تشبك أصابعها بأصابعه مازحة: أخاف من الظلام.

ضغط على أصابعها برفق وقال هامساً : لا تخافي وحبيبك بجوارك.

وضعت رأسها على كتفه وهي تتابع الفيلم.

همس قائلاً : رائحة هذا العطر تروق لي.

همست قائلة : شاهد الفيلم بتركيز.

رفع يدها أمام فمه وقبل أصابعها بحب.

ارتعدت وهي تهمس : أشرف.

قرب أنفه من شعرها وتنفس بعمق قائلاً : أماني ... أحبك

ربتت على يده بحب وهي تحتضن أصابعه بكفيها بحب .

***

و بعد مراقبة دقيقة لوسام لعدة أيام متتالية، دخل مكتب عزمي أحد رجاله و بيده ظرف كبير وضعه أمام عزمي على المكتب قائلاً : تحرياتنا يا سيدي .

أطفأ عزمي سيجاره الفخم قائلاً : ضعه عندك و انتظرني في الخارج ، لا أريد أي إزعاج ... !

قام عزمي بإخراج محتويات الظرف وجد صورة كبيرة لأماني مرفق بها السيرة الذاتية الخاصة بها .

ثم عدة صور لها برفقة وسام واضعاً الشارب واللحية وصوراً لهما في الجامعة وأثناء ركوبهما السيارة وصوراً كثيرة لهما في المقطم وأخرى وهو يعطيها الهدية وأخرى وهو يقبلها .

توقف أمام صورة وسام .

قائلاً : تخرج برفقتها متنكراً أيها الماكر .

وجن جنونه عندما علم بأمر تزكيته لها بخصوص البعثة...

أخذ يسير جيئة و ذهاباً داخل المكتب بعصبية و هو يفكر في كيفية التخلص منها ...

و بعد تفكير طويل قرر دعم تزكيته،لها لأنها لو ابتعدت سيكون أمر نسيانها سهلاً خاصةً وأن البعثة لمدة أربع سنوات كاملة... شعر بارتياح لهذه الفكرة وجلس على مقعده وهو يحك ذقنه بأصابعه قائلاً : إذن فأنت على علاقة بفتاة من العامة ... وتفضلها على ابنتي أنا ...أنت لا تدري مع من تعبث أيها التعس! ستدفع الثمن غالياً أيها الشقي... لم يخلق بعد من يعترض على قرار أتخذته.،.لم يخلق بعد من يستطع الوقوف بوجهي . أنا عزمي قادر أن أمحيك أنت وكل من تحب من على وجه الأرض ..بات الأمر جدياً ولا رجعة فيه أنت البادىء ... وعلى الباغي تدور الدوائر...

***

أخذت أماني تشاهد المسلسل اليومي برفقة والدتها وبدت شاردة وهي تتذكر وسام تنهدت بعمق وهي تحدث نفسها.،.يا إلهي ما أجمل أن تعثر على شخص ينتشلك من متاهة الحياة يعيد إليك الروح ويحيي فيك النبض.،.فبالحب وحده تتغير الحياة، وجوده يجعل للحياة رونقاً،وجوده يعينك على كل المصاعب،،.فعجيب أمر هذا المدعو الحب .،، فمن يقع ضحيته يرى الحياة بمنظور مختلف،،،حتى نظرته للأمور والمشاكل تختلف،،، أي أمر مهما عظم شأنه يتضاءل في وجوده، ترى ما سر هذه المعجزة المكونه من حرفين فقط !! ؟؟

إنه معجزة بالفعل، لأن الإنسان عندما يحب تتغير حياته ونظرته للواقع فيصبح أكثر إشراقاً أكثر عطاءً أكثر إقبالاً على الحياة،،.إذا أردتم التقدم والازدهار لأممكم اصنعوا أقراصاً من الحب أو أعطوها للشعوب كتطعيم دوري..،، وابتسمت وهي تعيد هامسة: يروقني هذا الحل ...

تنحنحت في جلستها ونفضت عنها كل ما سبق وهي تتابع المسلسل قائلة لأمها : ممتع هذا المسلسل ذكريني أن أتابعه معك...

ابتسمت أمها وهي تتابعه قائلة : اتفقنا ...

من جهة أخرى ...استمرت أماني في مقابلة وسام. وكانا كلما تقابلا تعلق كلاهما بالآخر أكثر فأكثر ولم يجرؤ وسام على البوح لها بحقيقة شخصيته .

وبعد أيام قليلة وأثناء تواجدها في مكتبها في الجامعة علمت أن رئيس القسم ، يطلب رؤيتها لأمر هام ...ذهبت إليه ...

- مرحبا يا دكتورة ... كيف حالك؟

- بخير يا سيدي ... خيراً يا سيدي ؟

قال وهو يدعوها للجلوس: - عندي لك أخبار جيدة ... يبدو أن المسؤلين أخيراً استجابوا لالتماساتك ...

- أية التماسات يا سيدي ؟

- دكتورة أهنئك ... اسمك على قائمة المرشحين لبعثة إلى ولاية فرجينيا في أمريكا.

حدقت في وجهه لحظة غير مصدقة وعقدت الدهشة لسانها.

وبدا على وجهها ملامح الحيرة هل تفرح لأن حلم حياتها أصبح وشيكاً، أم تحزن لفراق أشرف الذي أصبح يشغل جزءاً هاماً في حياتها ...

لاحظ رئيسها أنها شاردة وتبدو حزينة مما دعاه للقول: ما الأمر؟

اِعتقدت أن هذا النبأ سيفرحك ؟

- لا شيء يا سيدي، إنما هي المفاجأة ليس إلا ...

قال لها في حنان أبوي وهو يمد يده لمصافحتها : أخيراً عاد الحق لمستحقيه، أستعدي للسفر من الآن.

فالسفر نهاية هذا الشهر أي أمامك ما يقرب من الخمسة عشرة يوماً قبل السفر...

قالت أماني وهي تصافحه باسمة: حسناً يا سيدي، سأكون جاهزة في الموعد بإذن الله .

قال بجدية:أثبتي لهم أنك جديرة بهذه البعثة... أتابع مشروعك وأبحاثك منذ مدة،ربما ساعدتك البعثة على الوصول لاكتشاف علمي مذهل يبهر الغرب... إننا نضع عليك آمالاً كبيرة أنا والزملاء هنا ...

صافحته بقوة قائلة: أعدك يا سيدي، سأكون عند حسن ظنك بي... وإن كنت أتمنى أن أنهي مشروعي هنا عسى أن أقدم ولو جزءاً صغيراً للعلم وللوطن .

- لا يهم المكان، المهم الانجاز.

- دكتور زويل مصري، وكل أبحاثه أجراها في الخارج وأنا موقن أنك ستكونين مثله ولن تعودي إلا بنوبل.

صافحته قائلة : - أشكرك على ثقتك.

صافحها بقوة قائلاً : - رعاك الله.

وبمجرد أن دلفت لمكتبها،جلست لحظة مندهشة ثم اتصلت بوالدتها وأخبرتها ،

سعدت كثيراً وأخذت تمطرها بوابل من الأدعية، وبمجرد ما ان انتهت من محادثة والدتها،أخبرت أشرف بضرورة اللقاء لأن هناك أمراً هاماً لابد من مناقشته معه ... و اتفقا على اللقاء في مكانهما المعتاد في المقطم بعد الانتهاء من عملها .

***

وفي المكان الخاص بهما جلست أماني تتنظره في السيارة، و كانت تبدو حزينة،وأخذت تتأمل المكان وتستعيد بعض اللحظات الجميلة التي أمضياها معاً ،

استفاقت من شرودها على صوت نقر خفيف على زجاج السيارة فالتفتت بسرعة، وجدت وسام يقف بكامل أناقته كالمعتاد ، مبتسماً بعذوبة قائلاً : مرحباً يا ملاكي ...

هبطت من السيارة وهي تمد يدها مصافحة إياه باقتضاب: - مرحباً يا عزيزي ...

قال وهو يتأبط ذراعها وهما يتمشيان على مهل: - ما الأمر الهام الذي يشغل ذهن حبيبي... ويجعله حزيناً.... وشارداً هكذا؟

- هناك أمر هام لابد أن أخبرك به ؟

- ما الأمر ... لقد قلقت عليكِ ... صوتك بدا حزيناً ؟

تطلعت لوجهه طويلاً بحزن وتنهدت بعمق قائلة: لقد تم ترشيحي لبعثة لولاية فرجينيا لمدة أربع سنوات ...

بدا الانزعاج الشديد على وجهه، وقف صامتاً بحزن لحظات قبل أن يغمغمم: أحقاً ؟...بهذه السرعة ... !

- في الحقيقة، كان يجب أن أتوقع ذلك لأني قدمت التماسات كثيرة...ويبدو أخيراً أن أحدهم التفت إليها...ثم قالت بسخط: ياللعجب ... !

سادت لحظة صمت قبل أن يقول: تعلمين كم أحبك فلماذا كل هذا الحزن؟!

ردت بعصبية : - أ لا تدرك حقيقة الأمر بعد ... !

البعثة معناها مغادرة البلاد خلال أيام...

لمدة أربع سنوات والمطلوب مني التفرغ للبحث العلمي والدراسة...هذا بخلاف أني سأكون في نصف الكرة الارضية الآخر.

قاطعها وهو يحتوي كفيها بيده في حب : - ألا تثقين بي ...؟

- بالطبع ... أثق بك ...

- وهل ستقتنعين بما سأقوله ؟

- بالطبع ...

- لو كنت مكانك لسافرت وحققت حلمي ... !

- ولكن هذا معناه أن نبتعد عن بعض...وتعلم أنني اعتدت رؤيتك ،وبسفري سيكون الأمر صعباً لأن الاعتياد على شيء ثم

الامتناع عنه فجأة يعد صدمة. خاصةً لو كان لهذا الشخص مكانة خاصة .

أطرق برأسه لحظة في حزن واضح،مدركاً أنه المتسبب في هذا الوضع المربك بتزكيته لها ، لكنه كان يقصد إسعادها بأي شكل كان ... ولم يكن يدرك أنه سيقع في حبها ويتعلق بها الى هذا الحد و بهذه السرعة ...

قطعت أماني لحظة الصمت الثقيلة قائلة بحزن : - يا الله في السابق كنت أحارب من اجل الحصول عليها ، والآن أجدني حائرة مترددة ... ! عجيب أمر هذه الحياة .... محق من قال انه دائماً ما

تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ...

كان يعلم قدر وأهمية البعثة بالنسبة لها، وكان متأكداً من أنه سيتألم لفراقها وبعدها عنه ولن يستطيع ثنْيها عن القبول أو وعدها بالبقاء سوياً خاصة وهي لازالت لا تعلم شخصيته الحقيقية .

قال وهو يضمها برفق إلى صدره في حب واضح: - سافري واستلمي عملك وستجدينني أمامك وبين يديك متى تشائين ...

قالت بيأس: - هل تعتقد ذلك ؟

- بالطبع يا أميرتي، أريد أن أتباهى بك أمام العالم ، فقط أمهليني بعض الوقت وسنجد...

لهذا الموقف حلاً بإذن الله تعالى. فقط ضعي ثقتك بالله وبي...

وقفت أمامه تتأمل ملامح وجهه بحب، وكانت عيناها الحزينتان تشعرانه بالعجز.

- أماني...إبتسمي أرجوك،لا أستطيع تخيلك بدون ابتسامتك الجميلة التي تجعل الزمن يتضاءل بجوراها .

ردت بضيق : -أشرف بالله عليك، أنا أتحدث بجدية ولا أمزح ...

تنهد بحزن : - ومن قال أنني أمزح .

إعتبري أنني أنا المسافر إلى أية دولة أجنبية ... ويا حبذا لو كانت هذه الدولة هي فرنسا ... !

نظرت إليه في تعجب قائلة : - ولماذا فرنسا ... ؟

قال وهو يراقب ملامحها:-وهل هذا سؤال؟ بلد الفن والحضارة والحريات ثم إن العنصر النسائي متوفر بكثرة فيها !

ردت باسمة : - آاه فهمت، يبدو أنني سأكون مطمئنة عليك جداً وأنا بعيدة.

من الواضح أن ثقتي فيك لن تكون عمياء ...

ضحك وهو يقول: مرحباً يا حياتي حمداً لله على السلامة!

ضحكت وهي تقول : هكذا إذا ؟ ...

ضمها إليه قائلاً : الله وحده يعلم كيف ستكون الحياة بدونك، وكيف سأتحمل بعدك عني.

غاصت في صدره وكأنها تودعه لمرة أخيرة ،

ربت على ظهرها بحب وهو يحاول التخفيف عنها وعن نفسه

قال بتردد : أماني، هناك أمر هام لابد أن أخبرك به.

ابتعدت عنه وهي تتطلع إلى عينيه بتساؤل منتظرة أن يكمل تطلع لعينيها البريئة وللحزن الدفين الموجود بها وانفطر قلبه وهو يشفق عليها من الأمر وأدرك حجم الألم التي تشعر به الآن لكنه استجمع شجاعته و تابع وهو يضغط على حروف كلماته .

- أماني ...أ نا ...

وتعالى رنين هاتفها الجوال مقاطعاً إياه

أطرق برأسه بأسف، وزفرت هي بقوة قائلة : - المعذرة.

أخرجت الهاتف، وجدت صديقتها رانيا تهنئها و انخرطت معها في حوار قصير.

تطلع هو للسماء وهو يضرب الأرض بقدمية هاتفاً بسخط: تباً ... تباً.

تعلقت عيناه بها وهي تتحدث في الهاتف وشعر بالحزن الشديد والألم متخيلاً أنه إذا اعترف بحقيقة شخصيته الآن لاعتقدت أنها محاولة منه للتخلي عنها ..،كان يشعر بالحيرة يريد إخبارها بحقيقة شخصيته وفي نفس الوقت خائفاً من مجرد التسبب لها بلحظة ألم..،والتوقيت للآسف ليس في صالحهما..،

تنهد بقوة قائلاً: يا إلهي كن معي...انتشلته من صراعه الداخلي كلماتها وهي تلتفت إليه...

بعد انتهاءها من محادثة منى: أنا أ سمعك .

نظر إليها لحظة وضمها إليه بقوة قائلاً: أحبك

***

وبعد هذا اللقاء عادت أماني لمنزلها متظاهرة بالسعادة لحصولها أخيراً على حقها في البعثة، وقلبها ممزق مابين الحلم والحب..،الحياة والعلم وباتت ليلتها تفكر: هل إذا رفضت البعثة أو اعتذرت عن السفر هل سيرضي هذا الأمر ضميرها؟! لها طموحات تخطت عنان السماء، طالما حلمت بالسفر، وطالما خططت له وتوقفت أمام سؤال ضج منامها: هل يستحق حبها له هذه التضحية الكبرى؟؟

لم تجد إجابة شافية أو مقنعه هي تحبه تعشقه، وجوده لون حياتها، أضفى على يومها طابعاً خاصاً، وجوده في حياتها أمان كانت تفتقده، أمل كانت تبحث عنه، حب كانت تحلم به، صخره تتحطم عليها كل عقبات الحياة...هو وحلمها مترادفان وليسا ضدان..،راق لها هذا التفكير وتسللت ابتسامة خفيفة إلى شفاهها وهى تتنهد بعمق: نعم هما مترادفان وليسا ضدان وجهان لعملة واحدة .

في اليوم التالي وأثناء تناولها الفطور مع أخيها ووالدتها.،، قال هيثم بسعادة :

- أهنئك،،.هذا يعني أنني سأفتقد النظرة النقدية المحايدة

قالت والدته : -بل قل ستفقد الحياة طعمها و لونها ..

- لا تقولي ذلك يا أماه، فأنت وهيثم أغلى من أي شيء في هذه الدنيا أطال الله لنا في عمرك.

- لا أتخيل المنزل بدونك ...

قالت أماني وهي تربت على كتفيّ أمها في حنان : الله وحده يعلم كيف ستكون الحياة بدونكما. ثم إنني أترك هيثم مندوباً عني حتى أعود واأعجكم بمشكساتي كالمعتاد ..

- أربع سنوات، مدة طويلة يا ابنتى !

- بمجرد أن أستقر ، سأرسل لك لتقيمي معي إن شاء الله ... إدعي لي ..

- الله يجعل النجاح حليفك يا ابنتي .

***

كلمات والدتها ونظراتها الحزينة جعلتها تفكر مجدداً في الأمر وتشعر بالتردد...

دلفت لغرفتها ألقت بحقيبتها بإهمال على المكتب وتمددت على السرير وهي تتطلع إلى سقف الغرفة بحيرة، وهي تفكر بصوت

مرتفع : يمكنني الاعتذار عن البعثة ...لكن كيف سأقنع الجميع بقراري..،كيف سأوجه الجميع خاصة بعد أن كللت رحلة الكفاح بالنجاح وعاد الحق لي ؟!!!!

لماذا أشعر بالتردد الآن من أجل أشرف؟؟ نعم أحبه أذوب عشقاً فيه لكنه لم يعدني بشيء أيضاً .

أصدق أنه يحبني ولا يتلاعب بي، لكنه أيضاً لم يتخذ أية خطوة جدية بشأن علاقتنا..،زفرت بضيق قائلة: أصعب الأمور على الإنسان هو صراع العقل والقلب ..، عندما يتدخل المنطق تتبخر المشاعر...

ألقت نظرة أخيرة على أوراقها متمتمة: يبدو أنه سبيل إلى تنفيذ قرارات القدر..،

سأتوكل على الله وأبدأ من الغد رحلة التجهيز للسفر.

***

ظل وسام حبيس غرفته وهو يدور كالمجنون لائماً نفسه ومعاتباً قائلاً : أنا جبان ، خائن.

كنت على وشك إخبارها بحقيقتي ... لكنني لم أجرؤ.

لم أجرؤ..،إلى متى ستظل متخفياً ماذا تنتظر ؟؟ لقد واتتك أكثر من فرصة لإخبارها لماذا لم تتحرك ؟؟ قلبك،عقلك،، صديقك مصطفى، الجميع حذروك من التمادي في هذا الأمر ولم تستمع لهم ؟؟ كيف ستخرج من هذا المأزق أيها الأحمق ؟

نظر لنفسه في المرآة لحظة وضرب الزجاج بكف يده بقوة محطما إياها ثم...

التقط معطفه وغادر الغرفة بغضب.

وعلى شاطىء النيل، وقف يتأمل المراكب النيلية وهي مضاءة بألوان مختلفة زاهية، مضيفة رونقاً وجمالاً على سطح المياه. وضع يديه في المعطف وهو يتنهد بقوة.

وظل يتأمل سطح الماء والهواء البارد يلفح وجهه وهو غير عابىء، وبدا مهموماً حزيناً.

اقترب منه أشرف قائلاً : ما الأمر يا سيدي؟

تنهد وسام بعمق قائلاً : - لا شيء

- تبدو متضايقاً

- لا شيء أشكرك يا أشرف.

- هل الأمر يتعلق بالدكتورة؟

التفت إليه وسام بحدة.

- عذراً سيدي على التدخل...

وهمّ بالإنصراف...

أوقفه وسام قائلاً : مهلاً... مهلاً

- نعم الأمر يتعلق بها.

- هل يمكنني أن أساعدك؟!

- لا أظن.

- لا توجد مشكلة إلا ولها حل...

- إلا مشكلتي يا أشرف...

- إنها تعتقد أنني أنت...

- أخبرها بالحقيقة إذاً...

- حاولت كثيراً ولم يفلح الأمر.

- إذاً دع الأمر للظروف، لا تتعجل الأمور يا سيدي. لا أحد يتدخل في ترتيبات القدر يا سيدي لا تحزن وهون الأمر على نفسك ...

تطلع إليه وسام لحظة ثم قال : - أنت محق.

***

وفي اليوم التالي توجهت أماني لمصلحة الجوازات لتجديد جواز السفر، أنهمكت في الإعداد للسفر وتجهيز الأوراق .

واقترب موعد السفر وكلما اقترب أكثر، بدت أكثر حزناً وأكثر ذبولاً بعكس ما هو متوقع ، صافحت زملاءها في العمل،

وودعتهم في حزن متمنين لها السعادة والنجاح.

جلست رانيا أمامها في مكتبها في الجامعة، تحتسي كوب شاي دافئ قائلة:

- سأفتقدك يا أماني كثيراً...

ردت أماني: وأنا أيضاً سأفتقد كل شبر في الجامعة هنا سأفتقدك كثيراً سأشتاق لحديثنا ورحلاتنا ومغامراتنا التي لا تنتهي سأشتاق لمشكاسات هيثم والحاحه علي لحضور مسرحياته..،سافتقد رائحة أمي وحنانها وحضنها الدافىء..، اتدرين فكرت كثيرا في التراجع ...؟!

هتفت رانيا بانزعاج : أجننت يا أماني نحن نعلق عليك آمالاً عظيمة كلنا نفتخر بك ونعلم أنك ستعودين بانجاز يحسدنا عليه العالم..،ثم أن التكنولوجيا قضت على كل العقبات والمسافات..،

تابعت مازحة ...

: - المهم أن تعودي بنوبل وقتها فقط سنغفر لك غيابك.

ضحكت أماني وهي تقول: - اِدعي لي.

- كلنا ندعو لك

***

مرت الأيام القليلة المتبقية بسرعة ما بين تجهيز أوراقها، وإعدادها للسفر.

كان وسام لا يفارقها قط. وكان يحاول إخبارها بحقيقة شخصيته ووضعه،لكنه كان يتراجع في آخر لحظة لأن الوقت لم يكن في صالحه أبداً. وهو يخشى أن تفهم أماني الأمر خطأ مما يؤثر على وضعهما ... خاصة في مثل هذا التوقيت الدقيق. وكان هذا الأمر يزعجه كثيراً.،وجعله عصبياً في أكثر الأحيان كانت هي تتعجب من هذا الأمر لكنها لم تجرؤ على سؤاله عما يزعجه هكذا كانت تعتقد أن سفرها هو سبب هذا الانقلاب في تصرفاته،..كانت تحاول الاستمتاع بكل لحظة قربه كانت تتوقف أمام معاملته لها رقته، حنانه، حبه، الذي يغمرها به كلما تقابلا، لهفته عند كل لقاء، نظرات عينيه المليئة بالحب والحنان والحزن والغموض... كل هذه الأمور كانت وقوداً يمدها بالطاقة كي تتخطى هذه المرحلة الشديدة الصعوبة والشديدة القساوة والغرابة، فأقسى الأمور على الإنسان هي فراقه عما يحب،،، والأقسى على الإطلاق أن يكون هناك ارتباط روحي بين قلبين طالما تعباً من أجل العثور على نصفه الملائم والمكمل،،، والأكثر صعوبة مما سبق هو أن يكون الإنسان ضحية صراع بين قلبه وعقله...

***

مرت الأيام المتبقية بسرعة قضتها أماني برفقة أمها وأخيها وحبيبها وهي تحاول أن تبسط من حدة الأمر عليهم ...

وفي اليوم السابق لسفرها ،

انتظرها وسام في مكانهما المفضل وجد سيارتها قادمة من بعيد وتوقفت بالقرب من سيارته،هبط بسرعة وهو يراها مقبلة عليه صافحها بقوة وهو يقبلها قائلاً : أماني... خفت ألا تأتي

شبكت يديها بيده وهي تسير معه للجلوس على أحد الكافيتريات قائلة : - دعنا نجلس قليلاً.

جلس أمامها وهو يتطلع لملامح وجهها الحزينة.

وشعر بألم يعتصر قلبه وهو يتخيل أنه لن يراها بعد ذلك.

أغمض عينيه بقوة وهو يشيح بوجهه بعيداً عنها.

- مدت يدها وهي تلتقط أصابعه بيديها، وضغطت عليها بقوة قائلة :- أشرف بالله عليك انظر إلي.

لا أريد أراك إلا سعيداً ،

أليست هذه كلماتك ؟

تطلع لعينيها بحب وزفر بقوة وهو يقول : - لست أدري ...

لا أتخيل أنني قد أمرّ من هنا دون أن أراكِ أو أن تكوني هنا.

ابتسمت : - ومن قال أنني لن أكون هنا؟!

تطلع إليها بتساؤل،أكملت قائلة: ألسنا روحاً واحدة في جسدين؟

كلما مررت من مكان ما سأكون معك دائماً حتى تمل مني.

اتسعت ابتسامته قائلاً: أنتِ حبيبتي وتوأم الروح وكل دنياي..

قالت له وهي تضع يدها على قلبه: ألست أقيم هنا ..؟؟

رد هامساً : بالطبع ،،أنت أكثر المحتلين عنفاً ودماراً

كل خلية فيّ صارت ملكاً لك،،أدمنت وجودك،،

قالت هامسة وهي تترك راحة يدها ليديه : أحبك.

***

وفي اليوم التالي حزمت أماني حقائبها، وذهبت للمطار بصحبة والدتها وأخيها الذي احتضنها باكياً: -اهتمي بصحتك ستتركين فراغاً كبيراً ....

غاصت في حضنه باكية: لا أوصيك على أمي يا هيثم لا تتركها بمفردها حتى لو سافرت خذها معك...

بكت والدتها وهي تحتضنها : كلمينا كلما سمحت الظروف واهتمي بنفسك .

احتضنت والدتها وهي تمسح دموعها متظاهرة بالتماسك .

صافحتهما أماني مودعه إياهما. وعدلت نظارتها وحملت حقيبتها وأخذت تلوح لهما، وفجاة تنبهت إلى أن و سام كان يقف بالقرب منهم وهو يلوح لها بيده، بدا حزيناً.

شعرت أمانى بالسعادة والراحة لرؤيته، وإن كان ذلك لم يمنعها من البكاء لفراقه و فراق أهلها لكن وجوده منحها بعض

القوة . كان وسام يتابعها وهي تتحدث مع أخيها ووالدتها بحزن وتمنى لو يستطيع أن يمسح دموعها بيديه وأن يبث الطمأنينة في قلبها ولو بكلمة... ولعن الظروف التي فرقت بينهما.

***

عاد وسام لمنزله حزيناً..

و لم يغادر غرفته طوال هذه الليلة مما أقلق والدته.

التي طرقت باب غرفته بهدوء ودخلت قائلة :

- وسام ... يا بني ... هل أنت مستيقظ ؟

كان مستلقياً على السرير في الظلام و لكنه مستيقظ

فقال لوالدته : - نعم يا أماه تفضلي .

جلست بجواره قائلة : - ماذا حدث؟ تبدو حزيناً !

- لا شيء يا أماه .

- أشعر أن هناك أمراً ما و راء أحوالك المتقلبة هذه .

- لا تشغلي بالك يا أماه، أنا بخير.

- أفصح يا ولدي عن مكنونات قلبك؟ ما بك ؟

قال بحزن : - هناك شخص عزيز عليّ غادر البلاد الليلة ... هذا كل ما في إلأمر.

قالت والدته باسمة : وهذا الشخص هو الذى يجعلك سعيداً مشرقا تارةً ،

وتارة يجعلك حزيناً مهموماً .

لابد أن له مكانة كبيرة عندك ...

- نعم يا أماه .

- ما أسمها؟ ومن تكون؟

- كيف عرفت أنها فتاة يا أماه ؟

- لست أعتقد أنك ستحزن كل هذا الحزن لمغادرة رئيس الوزراء مثلا ... !

ضحك وأخذ يقبل يدي والدته قائلاً : عندك حق يا أماه .

- والآن ما الأمر؟

أخبرها كيف تعرف عليها والظروف المصاحبة لذلك إلى يوم سفرها ...

قالت والدته معاتبة : مخطىء يا ولدي ، لماذا أخفيت عليها حقيقة شخصيتك كل هذا الوقت ؟...

- لقد تعلقت بها ولم أشأ المخاطرة بفقدها .

- ولماذا اخفيت الأمر عني؟

- لقد كنت أعطي نفسي فرصة للتحقق من مشاعري،لم أكن أعلم أنني سأتعلق بها إلى هذا الحد ،

وعندما أشرفت على أخبارها بحقيقة الأمر فوجئت بها تخبرني بأمر السفر، لم أملك الجرأة لإخبارها خاصةً في مثل هذا التوقيت ....

- ولكنك مخطئ يا ولدي فمشاعر الناس ليست لعبة ثم إن أمراً مثل هذا كانت ستعرفه آجلاً أوعاجلاً .

- خفت أن تظن بي السوء، فهي شخصية مختلفة، ولم أشأ التفريط فيها .

- يا بني الصدق أقصر الطرق للنجاة ... كان لابد أن تتحلى بالشجاعة،أخبرها ودعها تقرر، لأن هذه أبسط حقوقها ...

- لست أدري يا أماه، حاولت كثيراً ولم أستطع. كنت أخشى ردة فعلها فأفقدها...

- موقف صعب بالفعل.

- ما الحل يا أماه ؟

- هون عليك يا ولدي في أقرب فرصة سأسافر معك وأحاول أقناعها ولكني أعتقد أن شخصية بالمواصفات التي ذكرتها سيكون من الصعب إقناعها بحسن نواياك .

يا بني في هذا الزمن من النادر وجود أمثالها. قد تبدو فتاة عادية في نظر البعض، لكن هذه الشخصيات نادرة الوجود مثلها مثل الاحجار الكريمة، لازالت أصر أنك أخطأت كلياً في معالجة الأمر... بكل الأحوال سنجد حلاً مناسباً لهذه المشكلة،. لا تقلق .

قال لها مبتهجاً : -أحقاً يا أماه هل ستأتين معي؟

- بالطبع يا ولدي...

أخذ يقبل يديها في سعادة قائلاً : أشكرك يا أماه ...

وما الوضع بالنسبة لعزمي وابنته؟

ربتت أمه على كتفيه قائلة : -لا تشغل بالك بهم، دع هذا الامر لي. المهم عندي سعادتك يا ولدي. اسمعني جيداً أنا بالفعل كنت أتمنى أن ترتبط بابنته ليس لأنهم من نفس الطبقة الاجتماعية، ويعيشون نفس ظروفنا فقط، بل لأني مثل أي أم أبحث لابني عمن تحبه، فإذا تزوجت من تحبك تأكد أنك ستعيش في نعيم دائم، أما إذا تزوجت من تحب فأنت في شقاء دائم ، يا ولدي حب الفتاة للفتى غير مفهومه الظاهري المتعارف عليه، الفتاة أو المرأة عندما تحب تفني كيانها في حبيبها، لا ترى غيره يملأ عقلها وقلبها،حب الفتاة أكثر قوة وإخلاصاً من الرجل،..لكني واثقة أن هذه الفتاة أفضل كثيرا فقد أحبتك دون أن تدري حقيقة شخصيتك بل إنني متأكدة تمام التأكد أنك إذا طلبت منها عدم السفر كانت ستفعل وستضحي بحلمها من أجلك...

راق له حديث والدته احتضنها بحب وهو يقول: كالمعتاد كنت مخطئاً في فهم وجهة نظرك وتقييم الأمور.

ربتت على ظهره بحنان مطمئنة إياه قائلة : لا تشغل بالك سنجد حلاً لكل هذه الفوضى ...

***

وفي منزل أماني، عادت والدتها باكية بصحبة هيثم الذي قال: لاتقلقي عليها يا أماه، أماني ليست صغيرة.

ثم أن السفر كان حلم حياتها ابنتك قوية لا يخاف عليها،،

- أعلم يا بني، و لكني لا أتخيل المنزل بدونها .

وفي مكتب عزمي،دخل أحد رجاله يهنئه قائلاً : - لقد رحلت يا سيدي .

جلس عزمي على المقعد وتنفس الصعداء قائلاً : هذا أفضل بالنسبة لها ....

و عاد بظهره إلى الخلف و ابتسم إبتسامة عريضة محدثاً نفسه قائلاً: كل ذلك من أجل عيونك يا ابنتي كي تحققي حلمك و تتزوجي هذا المدعو وسام .

واتصل بندى قائلاً:

- ندى حبيبتي، أريدك أن تدعي وسام لتناول الغذاء غداً في جناحنا الخاص في فندق ماريوت.

هتفت بسعادة : - حقاً يا أبي ؟... حالاً سأتصل به

وأغلقت الهاتف

واتسعت ابتسامتها قائلة : - هكذا يكون الدعم

واتصلت بوسام

ظل الهاتف يرن كثيراً وهو شارد

عندما تكرر الاتصال فوجئ وسام بوليد يدخل غرفته قائلاً بمرح:

إذا كان ليس لديك رغبة في عدم الرد على هاتفك، أغلقه أفضل.

تنبه وسام إلى أن الهاتف يرن باصرار

اعتدل في جلسته ومد يده وطالع الرقم بلامبالاة وأعاده إلى مكانه .

التقط وليد الهاتف،في حين حاول وسام ثنْيَه عن ذلك، لكن وليد ضغط على زر إجابة، نظر وسام إليه وهو يستشيط غضباً هاتفاً : لالا

وقف وليد ينظر للهاتف وأدرك أنه أخطأ حين سمع صوت ندى تقول : - مرحبا مرحبا.

التقط وسام الهاتف بسخط وهو يقول :- مرحبا ندى

أتاه صوتها الرقيق : - مرحبا وسام

أبي يدعوك لتناول الغذاء معنا غداً في فندق ماريوت أرجوك لا ترفض .

نظر إلى أخيه بحنق، ورد عليها محاولاً كتم غضبه: سامحيني ... لديّ العديد من الأمور المعلقة.

- حسناً أنهِ ما وراءك ولنجعله عشاء، سأنتظرك، لا تتأخر وداعاً.

حاول الاعتراض، كنها كانت أنهت مكالمتها

وأخذت تدور في غرفتها قائلة : لابد أن نضع حداً لهذا الأمر

وأخذت تنتقي الملابس التي سترتديها .

- لابد أن أبدو بشكل مختلف يأسر القلوب... لابد أن أوصي الشيف بإعداد كل الآكلات التي يعشقها والتي سبق وأخبرتني والدته عنها .،، لا يوجد أجمل من أنك تنتظر من تحب بكل هذا الشغف والحب، العدو الوحيد للمحب هو عقارب الساعة الشديدة البطىء والتي لا تشعر بحرارة اللقاء ولوعة الانتظار .. تباً كم أمقت التوقيتات، فالثواني والدقائق هم أكثر الأشياء عداء لي...لأنها تفصلني عمن أحب ولأنها لا تترفق بقلبي أثناء اللقاء...

***

وضع وسام الهاتف وهو يلتفت إلى أخيه قائلاً بغضب : - هل أنت سعيد الآن؟.

- ما الأمر؟ لما تبدو منزعجاً هكذا ؟ الكل يعلم أنها خطيبتك المنتظرة إلا إذا كنت تشاجرت معها مؤخراً وتخفي الأمر عنا ؟؟

- أنت لا تعلم شيئاً .

- إذن إشرح لي ما الأمر ؟

- يا وليد هي مرشحة لا أكثر من قبل والدتك.

أنا أحب فتاة أخرى ولا أريد أن أعرض حياتها للخطر . تعلم أن شخصية مثل عزمي تقدس المال وتسعى للسلطة، لو علم أنني على علاقة بأخرى وفضلتها على ابنته، لا أعلم كيف ستكون ردة فعله. لكني متأكد أنه لن يكون جيداً

- أنت في ورطة يا وسام...ويجب أن تضع حلاً لكل هذه الأمور واجه ندى بالحقيقة...

- يبدو أنه ليس أمامي خيار آخر.

- إذا كان على فتاتك المجهولة ، ضعها تحت الحراسة دون أن تدري .

- حمداً لله أنها ليست هنا هذه الايام . أتدري؟ أنت محق، لابد من مواجهة الأمر بشجاعة .

- هز أحمد رأسه وهو يقول: - أين هي؟ لست أفهم شيئاً

- فيما بعد،كل شيء بآوان.

- حسناً نوماً هنيئاً.

***

وفي الطائرة،جلست أماني باكية وهي تتذكر وسام ونظراته الحزينة التي تفطر القلب.

وهو يودعها . و غلبها النوم من شدة الإرهاق .

بعد عدة ساعات، هبطت من الطائرة لتجد سيارة تنتظرها تابعة للجامعة، أوصلتها لشقتها...

وقفت تلقي نظرة على الحي الذي تسكن به. كان الظلام الدامس يخيم على المكان إلا أعمدة إنارة

وبعض المنازل تضع مصابيح خافته أمام البوابات الأمامية ، وسط صمت تام وهدوء قاتل .

وبمجرد أن وصلت الشقة، أخذت تفرغ حقائبها وتعيد ترتيب المنزل

وأمام النافذة، لفت نظرها منزل مقابل لها أمامه فانوس رمضان.

أمعنت النظر فيه وابتسمت قائلة: ياالله،إنه فانوس بالفعل. يبدو أن لي جيراناً من أصول عربية أن لم يكونوا من العرب بالفعل،.. وربما كانو مصريين أيضاً.

***

وفي اليوم التالي توجهت لجامعة VIRGINIA STATE UNIVERSITY تسلمت أماني عملها في قسم الفلك والأرصاد

وأخذت تكرس كل وقتها للعمل والبحث على مشروع استخلاص الطاقة من طبقات الجو العليا .

بعد أن فرغت من عملها، عادت لشقتها. وأثناء إعدادها للطعام،سمعت طرقاً على الباب .

ابتسمت قائلة: ترى من؟ لا أحد يعرفني هنا!

فتحت باب الشقة،وجدت فتاة في أوائل العشرينيات تقول بالعربية : - السلام عليكم

اتسعت ابتسامة أماني قائلة :- وعليكم السلام، تفضلي

دخلت الفتاة للشقة تطلعت إليها أماني قائلة : مرحباً

ناولتها الفتاة طبقاً قائلة : أعدت أمي لك هذا الطعام

رأتك وأنتِ ذاهبة للعمل.

أخذت أماني منها الطبق بامتنان قائلة : - أنتِ لبنانية ؟

ضحكت قائلة : - لا، سورية

أنا إيمان

علمنا أنك مصرية، وتقيمين بمفردك

- آه بالفعل أنا أقيم بمفردي، أنا أماني،جئت لاستكمال دراستي هنا.

- اعتبري نفسك فرداً من العائلة، وشددت أمي علي أن أدعوك للعشاء.

- اعفيني، لن أستطيع حالياً بمجرد أن أتفرغ تماماً سأمر عليكم هذا شيء يسعدني.

- حسناً،كما تريدين.لكن سننتظرك .

- اتفقنا.

- لم لا تجلسين معي لتناول الغذاء؟.

- للاسف، أنا تأخرت على الجامعة ،سيمر أخي مازن بعد قليل لايصالي في طريقه

ماهي إلا لحظات وتعالى رنين هاتفها، استأذنت وهي تقول: سننتظرك مساءً، هناك الكثير لنتحدث بشأنه .

ودعتها أماني قائلة بسعادة : اتفقنا. تحياتي للوالدة، وداعاً .

ألقت أماني عليها نظرة من خلف النافذة، وجدتها تصافح شاباً في منتصف الثلاثينات،أشقر مفتول العضلات ألقى نظرة على نافذتها وعاد للتحدث مع أخته ثم ركب معها السيارة، وانطلق مغادراً المكان .

***

وفي الموعد ذهب وسام لزيارة ندى ..،

لم يخفَ عليه المجهود الذي بذلته ندى في الاعداد لهذه السهرة الخاصة.

استقبلته بابتسامة ساحرة وهي تسير برفقته على مهل قائلة: - خفت ألا تأتي !

نظر إليها ببساطة قائلاً : - ألم نتفق؟

دعته للجلوس وجلست قبالته قائلة: تبدو مهموماً ما الامر ؟

تطلع إليها لحظة وتعجب أنها لاحظت أنه متضايق

تابعت قائلة :- ما الأمر... هل هناك ما يزعجك؟

رد باقتضاب : لا

- ممتاز .. لقد علمت أنك تحب كيك الشيكولاتة، أوصيت بعملها خصيصا لك

- أشكرك،لست جائعاً

- لماذا تعاملني بهذه الطريقة؟

- كيف؟

-بطريقة رسمية،،.تحفظ،،.أليس من المفترض أننا خطيبان؟

- لا

صدمها جوابه، حدقت به بغضب قائلة : - ماذا تقصد؟

- ندى،أقدّر مشاعرك نحوي جيداً لكن للأسف لن أستطيع تحمل هذا الأمر...

امتقع وجهها وقالت بفزع : ما الأمر، هل ضايقتك؟ أم تُراه أبي؟

تنهد وسام بقوة وهو يقول بجدية : - عزيزتي ندى،لا دخل لي بما قيل لك؟

أعتذرعن أي أذى قد أكون سببته لك دون قصد .

حدقت به غير مصدقة ما يقوله هاتفة: عن أي أذى تتحدث؟ أنا أحبك ومن يحب يغفر لحبيبه أي أمر .،، أعلم أن أبي يضايقك..،

تطلع لوجهها الملتاع ثم قال بتردد:

- أنا مرتبط

اتسعت عيناها على آخرهما وهي تقول:مرتبط...مستحيل؟

من تكون و منذ متى؟ لم لم يعلن عن هذا الامر؟ أرجوك لا تتسرع كل الأمور قابلة للتفاوض والحل إلا القلوب يا وسام.، أنا أحبك،،لن تجد من يحبك مثلي قط..

اخترقت كلماتها عقله التفتت إليها قائلاً بهدوء: ندى أنا أعتز بك أفتخر بك كصديقة،،ستجدين من هو أجدر مني ويستحق حبك.

قالت بانهيار ودموعها تسيل : وسام .. أنا أحبك أنت لا أريد أحداً غيرك؟

قام من مكانه قائلاً : -أنا أحب فتاة أخرى أنا آسف .

اتسعت عيناها على آخرهما وتجمدت أوصالها وعجز لسانها عن التحدث مرةأخرى،راقبته وهو يغادر المكان بحزن وألم يعتصران قلبها ..

في حين تركها وسام وغادر المكان، وأثناء مغادرته سمعها تصرخ بهستيريا وهي تحطم الأثاث...

واصل سيره بسرعة

وأمام الفندق كان ينتظره أشرف،الذي أسرع يفتح له الباب قائلاً : - إلى أين يا سيدي؟

رد وسام : - إلى المقطم.

وانطلقت السيارة مغادرة المكان.

***

وعلم عزمي أن ابنته جن جنونها بعد أن زارها وسام ، وكانت ابنته رافضة التحدث في أي شيء مع أي أحد. ورفضت إخباره بحقيقة ما دار بينها وبين وسام مما جعلها تدخل في دوامة الاكتئاب ودخلت إحدى المصحات النفسية بسرية تامة و استمال عزمي أحد

الحراس المقربين من وسام إليه وكلفه بنقل أخبار وسام كبيرة كانت أم صغيرة ...

***

بعد ما يقارب الشهر على سفر أماني ،،

عاد وسام لممارسة حياته برتابة تفتقد للبهجة. وكانت هيئته الحزينة خير دليل و برهان على الحالة التي يعيشها.

كان يحدثها هاتفياً يومياً ويحدثها عبر النت بصفة دورية حسب ظروف عملها.

وإن كان ذلك غير كافٍ بالنسبة إليهما ....

في أحد المرات وهما يتحدثان عبر شبكة الانترنت

قالت له:-أشرف،اشتقت للمقطم ولبندقة وللجامعة ورائحة هواء مصر وضوضاء مصر.

ضحك وهو يقول : لم أكن أعلم أنك ستشعرين بالملل بهذه السرعة

تنهدت قائلة:- ليس مللاً، بالعكس الحياة هنا فيها التزامات ومشاغل أكثر من مصر، لكنها تفتقد للروح، هناك شيء ينقصني

مازحها قائلاً : - بالطبع أنا.

ابتسمت وهي تقول: لا أنكر ذلك، لكن بالفعل الحياة في مصر مختلفة،إيقاع الحياة، طبيعة أهلها تختلف عن هنا تماماً الدفء الاسري وطيبة المصريين ..

كان يستمع لما تقوله دون أن يعلق

قالت : لماذا أنت صامت هكذا ؟

- اشتقت إلى صوتك،لا أريد أن تمر لحظة إلا وأنا أسمعك تتحدثين

- إن أردت الحقيقة أنا الذي افتقدك وافتقد حواراتنا معاً

- لكننا نتحدث بصفة شبه يومية حتى أنك تسهر لأوقات متأخرة بسببي وبسبب فرق التوقيت بيننا.

- وهل هذا يكفي؟ لن يطمئن قلبي إلا اذا ضممتك إليّ مرة أخرى .

ظلت صامتة بخجل لحظات ثم تابعت قائلة : -أتدري أنني مدعوة على العشاء اليوم عند أسرة سورية؟

- أحسدهم لأنهم سيقابلونك

- وانا أحسد مصر لأنك بها

- كيف تعرفتِ عليهم ؟

- أرسلوا إلي ابنتهم منذ قدمت ولم أُلبِّ الدعوة للآن ،

- اذهبي واستمتعي بوقتك.

- حسناً سأدعك تنام وأستعد للذهاب إليهم

- حسنا وداعاً

***

بعد أن أنهى وسام التحدث معها،سمع صوت نقر خفيف على باب غرفته أعقبه دخول والدته

التي قالت : - كيف حالك ؟

- بخير

- كنت أمر من هنا، سمعتك تتحدث مع أحد !

- آه ، كنت أتحدث مع صديق لي

- صديق أم صديقة؟

اِبتسم قائلاً : نوماً هنيئاً يا أمي

- آه،نسيت أخبرك أننا مدعوون غدا لحفل زفاف ابنة رئيس الوزراء في فندق الماسة.

- حسناً يا أماه سآتي معكم

- تمام

***

في المبنى المجاور لأماني، وقفت أمام البوابة الرئيسية للبناية منتظرة أن يسمحوا لها بالمرور.

بعد قليل وقفت أمام شقة في الطابق الثالث وهي تضغط على الجرس.

فتحت لها إيمان التي قالت بمجرد أن رأتها بسعادة: أتت يا أماه ... لم تعتذر كالمعتاد ..

صافحتها أماني وهي تقول : مرحباً

ناولتها أماني لفافة قائلة هذه وجبة مصرية من صنع أمي الله يطول بعمرها

أخذتها إيمان ودعتها للجلوس

وجلست قبالتها كان منزلهم بسيطاً، لكن يسود عليه الطابع العربي

الحوائط بها آيات قرانية ،

ولوحات سيرما على شكل مجسمات بارزة

والأثاث بسيط، عبارة عن كنبتين كبيرتين تتوسطهما منضدة دائرية لها أرجل ذهبية على شكل ورقة شجر مفرودة

ويعلوها بعض الإكسوارات الفضية المطعمة بالعاج

وفي المنتصف مصحف كبير

ماهي إلا لحظات حتى سمعت أماني صوتاً يقول بترحاب وود

- يا هلا بمصر وأهلها

التفتت أماني لمصدر الصوت، وجدت سيدة نحيفة بيضاء في أواخر العقد الخامس من العمر،

صوتها دافئ حنون، تضع على رأسها طرحة بيضاء وترتدي جلباباً فضفاضاً أبيض اللون مطرزاً بالسيرما .

صافحتها أماني قائلة : -مرحبا سيدتي،

عذراً تأخرت عليكم كثيراً.

دعتها السيدة للجلوس قائلة : لا يا ابنتي أقدر مشاغلك

- كيف تجدين الحياة هنا؟

- لا بأس بها .

- لازلت مشغولة في ترتيب المنزل والتعرف على الجامعة والحي السكني،،انتهز فرصة خروجي للتريض كل صباح في استكشاف المكان ،،،

قالت إيمان : إذا أردتِ مساعدة أنا موجودة، يمكنني أن أكون المرشدة السياحية الخاصة بك،، ويمكنني أن أنضم إليك في التريض أيضا،،

ابتسمت أماني قائلة: في هذه الحالة لن أستطيع الرفض

قالت السيدة :-بما أنك لازلت حديثة هنا ويمكن أن تواجهي صعوبة في الوصول إلى الجامعة، يمكن أن يتولى مازن ابني هذه المهمة ويقوم بتوصيلك للجامعة أثناء توصيل إيمان لجامعتها

- أشكرك، لا داعي، أتدبر أموري جيداً

- أعلم أنك راشدة،ويمكنكِ الإعتماد على نفسك لكن الأوضاع هنا ليست آمنة كالإقامة في مصر ،

ثم أن جامعتك بالقرب من المكان الذي تدرس فيه إيمان ،،

لم تستطع الرفض

بعد قليل التف الجميع حول المائدة لتناول العشاء

قالت أماني : - اذا أردت يمكنني أن أساعدك في الدراسة

قالت إيمان : - ممتاز،

أعدك لو تعذر علي أي أمر سألجأ إليك

- حسناً وأنا مستعدة.

تناولت معهم العشاء.

وقضت معهم سهرة رائعة.

عوضتها كثيراً عن شعورها بافتقاد أسرتها.

***

في الصباح ، استيقظت على صوت المنبه.

اغتسلت وأبدلت ملابسها بسرعة وتناولت مشروباً دافئاً

وألقت نظرة من النافذة. وجدت إيمان تنتظرها في السيارة

أسرعت بالمغادرة، وتوجهت إلى السيارة .

وجدت شاباً أشقر متوسط الطول ،مفتول العضلات ،يهبط من السيارة مقبلاً عليها وهو يصافحها: أنا مازن

صافحته بابتسامة قائلة: - مرحبا، سمعت عنك الكثير أمس ولم يسعدني الحظ بمقابلتك.

فتح لها باب السيارة تعجبت لحظة وتذكرت وسام وهو يقوم بنفس الفعل.

دخلت السيارة وهي تصافح إيمان...

التي أخذت تعرفها على أخيها الذي كان يتحين الفرص للتحدث مع أماني وكان يراقبها في مرآة السيارة.

كانت أماني تشعر بالإحراج

وكانت بطبيعة الحال قليلة الكلام وتميل للجلوس بمفردها.

لكن هذه الأسرة غيرت من أسلوب حياتها،

حيث انغمست معهم في الأعمال الخيرية التي يقومون بها من مساعدة المغتربين العرب والطلبة.

والعديد من الأنشطة الخيرية التي جعلت أماني مشغولة لأقصى درجة .

وكأن انغماسها في هذه الأعمال وشغل وقتها بهذه الطريقة سينسيها وسام والفراغ الذي أحدثه غيابه.

وظلت على هذا المنوال

وكانت تقسم وقتها الصباح تذهب للجامعة حتى عصر نفس اليوم، ثم تعود للمنزل للراحة لمدة ساعتين ثم تذهب للدرس الديني في المسجد مع أسرة إيمان أو الاجتماع لحل مشاكل المغتربين.

لم تخفَ عليها محاولات مازن المستميتة للتقرب منها ،،

ذات يوم فوجئت به ينضم إليها أثناء ممارستها للرياضة كالمعتاد ،، رحبت به بود.

كانت تركض بجواره صامته..، وهى تشتاق لحبيبها وتتخيله هو من يركض بجوارها وابتسمت لهذا الخاطر ،..

قطع مازن جبل الصمت بينهما قائلاً بحذر: ماذا يفعل الشخص إذا أحب شخص آخر وهو لا يدري شيئاً عما يكنه له هذا الشخص...

قالت أماني ببساطة : المواجهة يا عزيزي هي الحل الوحيد ،، كانت تفهم ما يرمي إليه و

كانت تتحاشى التعامل المباشر معه لكنه كان دائم المحاولة ولا يمل،

ويتحين الفرص للتحدث إليها أو محاولة لفت نظرها

وكانت دائمة التجاهل .

***

في المساء ذهب وسام متأخراً لحفل الزفاف في فندق الماسة بمدينة نصر.

قدم التهاني للعروسين وجلس على مقعد بجوار والدته وأخيه ولم يخفَ عليه محاولات المدعوات للفت نظره والتقرب من والدته.

ولكنه لم يعرهن أي اهتمام، بل كان شارداً متخيلاً نفسه مكان العريس وأماني عروسه. أرسل لها رسالة عبر شبكة الانترنت قائلاً: ليتك كنت معي الآن ..أنا الآن في حفل زفاف ،، واستمع لاغنيتنا المفضلة التي تفسدينها دائماً عندما تغنيها معي ،،إذا كنا معاً لظللنا نرقص حتى انتهاء الزفاف،،،أحبك.

كان بين الحضور وعلى منضدة مجاورة عزمي الذي كان يرمق وسام بنظرات نارية حاول أن يخفيها وراء الابتسامة التي تكاد أن تكون مطبوعة على وجهه ولا تفارقه.

وتحين الفرصة واقترب لمصافحتهم وسألت والدة وسام عن ندى وسبب اختفائها مؤخراً ،

أخبرهم أنها في باريس. وقلبه يغلي حزناً على ابنته المنهارة والتي لا يعلمون عن معاناتها شيئاً،،نظر إلى وسام الذي كان منهمكاً في كتابة شيء ما على هاتفه وهو يتوعده كثيراً في صمت ،،، أقسم أن يجعله يدفع ثمن إساءته لابنته لأنه السبب الأول في انهيار ندى بهذه الطريقة المريعة ...

***

بعد ما يقرب من الثلاثة أشهر، أرسلت أماني لوالدتها للإقامة معها .

ولكن ظروفها الصحية منعتها من تحقيق هذه الأمنية .

وعلى جانب آخر،

وقف عزمي أمام غرفة ابنته، في إحدى المستشفيات الخاصة متألماً بعد أن حاولت الانتحار بقطع شرايين يدها.

وأقسم أن ينتقم من وسام لأنه المتسبب في تدهورحالتها بهذه الصورة .

وجن جنونه لأنه تم تجاهل ترشيح ابنته، فلم يجب وسام لا بالرفض ولا بالإيجاب. وهو الذي كان يعقد آمالاً كبيرة على هذه الزيجة، وكان يطمح في أن تتم وأن يتحقق حلمه بأن يجمع بين يديه السلطة والمال. وكان يعتقدأنه بإبعاد الفتاة سيفتح المجال لابنته وهو ما لم يحدث .

وبدأت الشكوك تساوره ماذا لو كان وسام لازال على علاقة بفتاته ... !

ستكون كارثة ... وفكر قليلاً :

في هذه الحالة لابد من الوقيعة بينهما... ثم تمتم محدثاً نفسه: ماذا لو اختفت من الوجود؟... وابتسم لهذا الخاطر ... واتسعت ابتسامته.

***

بعد عدة أسابيع، تلقت أماني مقاطع فيديو على إيميلها الخاص من وسام، بعد أن صور لها الجامعة والجراج وهو يقول لها : - صورت لك بندقه أيضاً ،لأنه بسببها قضيت معك أسعد يوم في حياتي...

كانت تبتسم وهي تتابع ما صوره

وتعليقاته على ما قام بتصويره.

صور السيارة وهي واقفة أمام منزلها،

وصور المقطم والكازينو الذي أخذت منه السكين ،

وعلق قائلاً : لم أجرؤ على دخول الكازينو ربما تذكروني وتذكروا الموقف.

وأخيراً ثبت الكاميرا على وجهه قائلا: -حبيبتى أفتقدك بشدة والله وحده يعلم كيف تمر الأيام دون رؤيتك ،

أريدك أن تنهي مشروعك بسرعة، وأن تصلي لاكتشافٍ يؤهلك للفوز بنوبل كما قال أساتذتك.

حبيبتي أفتخر بك وأحبك. وداعاً .

شاهدت الفيديو وأخذت تعيد مشاهدته عشرات المرات وهي تبتسم بسعادة مرددة : - وأنا أحبك .

***

بعد عدة أشهر ،

وفي منزل وسام، دعاه والده للاجتماع به على انفراد ... !

أسرع وسام يلبي الدعوة. وأثناء تجاذبهما أطراف الحديث فوجئ وسام بوالده

يقول : -أريدك أن تجهز حقائبك لأنه سيكون عليك السفر إلى ....

وصمت فجأة وتعلقت عينه

بوجه وسام الشغوف الملهوف .

وهنا شعر وسام بدقات قلبه تتسارع متمنياً أن يتفوه والده ويكمل عبارته .

ضحك والده عندما رأى أمارات الحيرة تكسو ملامحه...

- سيكون عليك السفر بمفردك إلى ولاية فريجينا ...

تهللت أسارير وسام وقام من مكانه واحتضن والده قائلاً : - أشكرك يا أبي ... أنت ملاك يا والدي.

- أرى أن الابتسامة والاشراق عادا لوجهك ...!

أخذ يقبل والده ضاحكاً مما دعا والده للقول :

- ما هذا الحب المفاجئ ...؟ !

- أنت تعلم أنني أحبكم أنت وأمي وأخي، وإن كنت فقيراً في طريقة التعبير عن ذلك ...

- ولكنك سخيٌ في التعبير مع أناس آخرين .... ! بلغها تحياتي.

قام وسام باسماً وقد فهم ما يرمي إليه والده : - سيكون سفرك أمراً بالغ السرية، وستلحق بك والدتك بعد أن ترتب أمورك معها ...

ستقلع الطائرة بعد ساعتين ...

- بهذه السرعة ؟

-حسب معلوماتي،أنت تريد صاروخا عابراً للقارات ليوصلك إليها ...

- كنت أريد أن أطمئنها على أهلها ...

قال والده وهو يعطيه مغلفاً كبيراً : - بالمناسبة أعطها هذا ...لقد زارهم أحد رجالنا أمس وأخبرهم أن أحد زملائها له قريب يعيش هناك وكان يمضي إجازته هنا ...

حدق وسام في وجه والده مندهشاً لحظة ثم قال: أشكرك يا أبي ...

- بلغ مس آينشتين تحياتي ...

ضحك وسام ولم يعلق وإنما هرع إلى غرفته مسرعاً ليحضر حقائبه ...

وأثناء تحضير أغراضه وبعد أن حسب فرق التوقيت أدرك أنه سيصل إلى هناك عصراً أي بعد انتهاء مواعيد عملها .

وقبل أن يركب الطائرة، اتصل بها :

- مرحباً يا حياتي ...
- مرحباً يا عزيزي لقد افتقدت هذا الصوت العذب ...
- أمر طبيعي ...

-يدهشني تواضعك ...

- ماذا تفعلين الآن ؟
- أتناول كوباً من القهوة الساخنة .
- آه ،أنت في فترة الراحة بين المحاضرات ....
- يبدو أنك كنت طالباً متفوقاً فلك ذاكرة حديدية ...
- بالفعل ذاكرتي قوية لكنها معك فولاذية .

ثم قال في اهتمام: حبيبتي لي صديق سيأتي إلى الولاية أريدك أن تقابليه لأني أرسلت لك بعض الأشياء .

قالت بخجل: أشكرك لكن ... لا داعي لكل ذلك .

- عندما يصل اليوم ، سيتصل بك.

- دع الرجل يستريح أولاً بعد عناء السفر.

قال وهو يصعد سلم الطائرة : حبيبتي،سأضطر إلى إغلاق الهاتف سأحدثك لاحقاً، وداعاً ...

- إلى اللقاء .

جلس وسام على مقعده في الطائرة و أغمض عينيه وأخذ يتخيل لحظة الوصول ولقاءه بها ...

***

جلس والد وسام مع والدته قائلاً بغضب:،،لقد نفذت طلبك لكني أريدك أن تعلمي أنني غير موافق على تصرفات ابنك المتهورة، من تكون هذه الفتاة الذي يصر على الارتباط بها؟!،، همت زوجته بالرد لكنه تابع قائلاً بثورة: تدرين جيداً أن ابنك ازداد تمسكاً بها لأنها ابتعدت عنه،،ولدك مدلل يا هانم،، يتمسك بالشيء لأننا نعارضه،،لذا أنا وافقت على سفره لأني أعلم أنه سيمل منها وسيتركها وسترين!

همت بمناقشته لكنه ادار كرسيه موليها ظهره ،،تركته وغادرت المكتب بضيق

***

وأثناء احتساء أماني للقهوة ، فوجئت بشخص يجلس أمامها قائلاً : - مرحبا يا دكتورة .

- مرحباً .. مازن ما الريح الطيبة التي أتت بك إلى هنا؟.

- أتريدين الحقيقة ؟

نظرت إليه متسائلة دون أن تتفوة ببنس كلمة ....

فقال متابعاً: - جئت لمقابلتك .

كانت مفاجأة بالنسبة لها، ولكنها تداركت الأمر وأجابت بفطنة العلماء: - لكنك تعلم أنني سأمر على العائلة في المساء لمتابعة نشاطنا الخيري المعتاد .

قال بتردد : - أعلم، لكنني لا أجد فرصة للتحدث معك منذ قدمت إلى هنا وأنت تعملين دون كلل أو ملل...

و .....

تطلعت إليه بجدية قائلة : - و... أكمل

أشاح بوجهه بعيداً عنها لحظة ثم قال: - لا .. شيء...

وهمّ بالرحيل ولكنها استوقفته قائلة : - مازن أنت أخ عزيزٌ و مرحبٌ بك في أي وقت .

عاد للجلوس ونظر إليها بجدية وترقب قائلاً : - هل تقبلين الزواج مني ؟

حدقت في وجهه لحظة مندهشة قبل أن تقول : - أرجوك لا تسئ فهم كلامي، أعتبرك أخي الذي لم تنجبه أمي وأقرب الأشخاص إلي هنا ...

صدمه جوابها .

ظل محدقاً بها لحظة وهو يحاول السيطرة على نفسه

ثم اندفع مغادراً المكان بغضب

حاولت أن تستوقفه لكنه لم يستجب لنداءتها .

جلست على مقعدها وهي تشعر بالضيق. تنهدت وهي تراقب عقارب الساعة محدثة نفسها قائلة :

- يا الهي ، بالفعل أعتبرك أخي .

التقطت حقيبتها

قائلة: - من الأفضل أن أنصرف مبكراً.

عادت لمنزلها بسرعة، أبدلت ثيابها .

واتصل بها الشخص الذي حدثها وسام عنه .

اِتفقا على اللقاء في إحدى المنتزهات الشهيرة .

وصلت أماني مبكراً. كان الطقس سيئاً، والثلوج الكثيفة تنهمر في غزارة وبعد ما يقارب الخمس دقائق من وصولها وأثناء جلوس أماني على أحد المقاعد،

سمعت صوتاً اخترق قلبها وجعل الفرحة تتقافز أمام عينيها

يقول : - هل تنتظرين أحداً ؟

اِلتفتت لمصدر الصوت بسرعة غير مصدقة.

وجدت وسام يقف وهو يرتدي ملابس ثقيلة وقفازين والثلج يغطي شعره .

هتفت قائلة بسعادة: - كنت أشعر أنك ستأتي ومدت يدها لمصافحته،صافحها في حب وقبل يديها واحتضنها في شوق قائلاً: - افتقدتك ...

زلزلت الكلمة كيانها فقالت بشوق وهي تضع رأسها على صدره هامسة: - ليس أكثر مني .

- ما رأيك في هذه المفاجأة ؟

أخذت تتحسس ملامح وجهه،

- مفاجأة تطير بالعقل...عندما رأيتك لم أصدق عينيّ . لقد أضاءت الولاية .

سار معها وهو يقول : - من الأفضل أن نجلس في مكان دافئ،

لأنه من الواضح أنك ستتجمدين .

- لا أنا بخير اعتدت على هذا الطقس .

- يا الله...

ترتعدين من شدة البرودة وتقولين اعتدت على هذا الطقس واضح بجلاء هذا الامر...

- ما هذا التطور... أنت لا تصدقني إذاً ..؟

- أنظري إلى يديك، ترتعدين وتكادين أن تتجمدي ...

- وهل أضيع فرصة التواجد معك في هذا الطقس النادر..؟

ضحك قائلاً : - أخاف أن تمرضي.

تأبطت ذراعه بطفولة : - لا تقلق ،

أخبرني ماذا كنت تفعل بعد أن غادرت؟

- لا أنكر أنني كنت حزيناً لكنني عملت بنصيحة أحد الأصدقاء .

نظرت إليه بتساؤل،تابع قائلاً : -نصحوني بزيارة أحد الملاهي الشهيرة لأن فيها خدمات ممتازة قد تساعدني على النسيان ..

- وهل ذهبت؟

- وهل أضيع فرصة مثل تلك؟ ثم أنني كنت محطماً ، وأنت لا ترضين أن أكون حزيناً ...

- تمزح أليس كذلك !؟.

قال باسماً وهو يضمها إلى صدره: - بالطبع يا حياتي، فقلبي غادر معك البلاد...ليتك تدركين كم أحبك وكيف أصبحت البلاد دونك موحشة مظلمة...لقد مرت علي هذه الفترة بأعجوبة .

قال في اهتمام وهو يتأمل ملامحها : - والآن ماذا نفعل ؟

قالت وهي تلتفت حولها ثم أشارت إلى مكان خلفه : - أترى هذا المطعم ؟

- نعم .

- سنتناول الغذاء معاً ولكن بعد أن نتزلج قليلاً على الجليد..

- تمزحين بلا شك ....

قالت بمرح طفولي : - هيا اِلحق بي... وأخذت تجذبه من يده كي يبدلا أحذيتهما.

قال بإصرار: - لا أستطيع ...

كان أمامهما ساحة كبيرة لها سور معدني يفصلها عن الحديقة التي يتواجدان بها،يتزلج فيها الهواة. سار معها وهو يعترض، وكان يراقبها وهي تقفز أمامه بطفولة وشعرها مغطى بالثلج. أخذ يلتقط لها صوراً بهاتفه وهي تخفي وجهها بيديها.

أخذت تنزع نعليها وهي ترتدي أحذية التزلج. كان ينظر إليها متجاهلاً ما تفعله لكنها قالت باسمة : - هيا ... هيا ......

تنهد بعمق وأخذ منها الحذاء التزلج وارتداه...

وجدها تحاول الوقوف وكلما وقفت تسقط على الأرض ضاحكة أمسكها وساعدها على الوقوف...

وهو يقول ضاحكاً : -أنت نابغة في التزحلق على الجليد ...!

أخذت تدور حوله وهي تتشبث به، ثم سقطت مرة ثانية ضاحكة .

كان وسام يتابعها بحب قائلاً: ماهرة تماماً مثل الغناء .

نظرت إليه باسمة بتحدٍ قائلة : - حسناً سأريك....

وتركت يده واندفعت بقوة تجاه أحد المنحدرات الشديدة الانحدار. حاول اللحاق بها لم يستطع في حين تعرقلت هي في إحدى الصخور وتدحرجت على الجليد مصطدمة ببعض الصخور والأشجار هابطة المنحدر بسرعة على نحو خطير... وسكن جسدها دون حراك أسفل المنحدر.

أسرع وسام إليها هاتفاً في جزع :

-يا إلهي.....
وهبط المنحدر بسرعة

واقترب منها قائلاً في ذعر: - أماني ... أماني ....

وعندما اقترب منها وجدها تلتفت إليه ضاحكة قائلة: - أخفتك؟.... الآن نحن متعادلان .

جلس بجوارها وهو يتنهد بعمق : - حمداً لله ...

ثم التفت إليها قائلاً :-أرجوك ابتعدي عن أي أمر قد يؤذيك قطتي ...

التقط أنفاسه وهو يمد يده يعينها على الوقوف قائلاً :- أرجوكِ كاد قلبي يتوقف عن النبض .

- آسفه لم آقصد إخافتك إلى هذا الحد .

قال وهو يزيح شعرها عن جبهتها :- أرأيت ؟ لقد أصيبت قطتي ... وأخرج من جيبه منديلاً وأخذ يمسح الدماء التي تسيل من الجرح ...

قالت وهي تقبل يده : - كم أنا محظوظة أن تعرفت عليك.

تأمل وجهها و تلاقت نظراتهما التي تنطق بالحب واحتضنها بقوة قائلاً : - أنا أحبك ... أحبك.

ظلا جالسين على أحد المقاعد الحجرية التي توجد في المكان.

وأخذت أماني تلتقط له بعض الصور بهاتفها الجوال وتلقي عليه كرات الثلج، وهو بالمثل يقذفها بكرات مماثلة. وعندما لم يستطع إصابتها، أخذ يركض خلفها وهي تهرب منه في سعادة حتى أمسك بها و حدق فى عينيها بحب واضح وانحنى يطبع قبلة على جبينها. احمر وجهها خجلاً.

- أماني ... آه لو تدرين كم أحبك ...

- تحبني فقط؟ أنا أعشقك ....

ضمها إلى صدره وشعر بجسدها كله يرتعد من شدة البرودة.

أمسك يدها وقال وهو يحاول تدفئتها بيديه : - إنك ترتعدين مرة أخرى هيا بنا .

سارا سوياً إلى الكافيتريا. اختار مكاناً بالقرب من المدفأة،

و جلسا يتناولان الطعام ... لاحظ وسام أنها لا تأكل ... مما دفعه للقول:

- لماذا لا تأكلين؟

- يمكنك أن تقول أن السعادة التي أشعر بها جعلتني أشبع، أو كما يقال عندنا في مصر: - لما شفتك شبعت ....

ترك الملعقة من يده ثم قام من مكانه وقال بإنجليزية سليمة وبصوت مرتفع :

- هل لي بدقيقة من وقتكم أيها السادة؟

- ماذا تفعل ؟

تابع وسام قائلاً بعد أن التفت إليه الحضور:

- أنا أحب هذه الفتاة .

وركع أمامها بطريقة مسرحية وانحنى يقبل يدها: -أنا أعشق التراب الذي تسير عليه ... اِشهدوا على قصة حبنا ...

حدقت أماني في وجهه بدهشة شديدة دون أن تعلق في حين قام وسام من مكانه وانحنى يحيي الحاضرين الذين صفقوا له باسمين.

- أشرف ما هذا الذي فعلته؟

- أأعجبك المشهد؟ هل أعيده ؟

قالت ضاحكة :- لا ... أرجوك ...لا داعي .

و أثناء تحدثهما، مر بجوارهما أحد المتواجدين في المطعم في طريقه لمغادرة المكان ،

ولكنه توقف أمام وسام

- أنت جيد ...

قال وسام باسماً :- أشكرك .

ثم التفت إليها قائلاً : - أرأيت ؟ لقد أعجبهم أدائي .

- الحق يقال ... تستحق الأوسكار... !

- تهكمي كما تشائين، مسموح لك أن تفعلي أي شيء اليوم فقط.

قالت باسمة : - أشكرك أنت كريم جداً .

قال وهو يحتضن راحة يدها بيده : - والآن أخبريني، كيف أحوالك وكيف تقضين يومك ؟

- كما سبق وأخبرتك، أنا أذهب للعمل في السابعة صباحاً وأنتهي منه في الرابعة .

أعود للمنزل أغتسل وأنام لمدة ساعة ثم أذهب إلى المركز الإسلامي لحضور أحد الدروس الدينية، وأجدها فرصة لسماع اللغة العربية التي اشتقت إليها، وتعرفت على أسرة سورية تعيش هنا منذ عشرين عاماً. والحق يقال أنهم يعتبرونني أحد أفرادها، وأشعر معهم بدفء المشاعر الأسرية وهم جيراني في السكن. تخيل

أول يوم جئت فيه إلى هنا كانوا يعلقون في شرفة منزلهم فانوس رمضان، كنت أعتقد أنهم مصريين، لكن بعد مدة علمت أن أحد المصريين المقيمين هنا أهداهم إياه. و

بعد الدرس الديني، نجتمع في منزل هذه الأسرة ونناقش مشاكلنا هنا و نحاول إيجاد حل لها .

قمنا بعمل صندوق مساعدات العرب في المهجر، نقوم بتحصيل مبالغ مالية بصفة شهرية، و هناك من يحاول توفير فرص عمل لأبنائنا هنا. وقمنا بالمشاركة في بناء أحد المساجد والعديد من الأنشطة المختلفة .

كان ينظر إليها وهي تتحدث دون أن يتفوة بكلمة.

مما دعاها للقول: - لماذا تنظر إلي هكذا ؟

- اِفتقدت كل جزء فيك ... أريد أن أعوض ما فاتني، ومن الواضح أنني كل يوم أكتشف فيك شيئاً جديداً. يبدو أنني كنت موفقاً في اختياري، وأشكر الظروف التي كانت السبب في تعرفي عليك ...

- كل هذا الإطراء لي؟، أنا أقل من ذلك .

ضحك وهو يمازحها : تواضع العلماء ...

- أعتقد ذلك .

ثم قالت في اهتمام: -على فكرة، هل تعرف أن الفريق الذي أعمل معه في الجامعة يطلقون علي إسم مس ......

قاطعها مكملاً : ... آينشتين ....!

- وكيف عرفت؟

قال ضاحكاً متذكراً كلمات والده قبل أن يسافر:- يا حبيتبي، سبق وأخبرتك أنك سافرت وأخذت قلبي معك ...

حدقت في وجهه لحظة قبل أن تقول: - أحبك...

وأخرجت من جيبها الكيس الصغير الذي تحتفظ فيه بالتراب الذي مر من عليه كلما تقابلا.

قَبل كفها في حب واضح محدثاً نفسه قائلاً : - ليتك تأتين بسرعة يا أماه .

.. وأخرج من جيبه الدبلة التى صنعتها من خصلات شعرها و أرتداها فى أصبعة .

قائلاً : وهذه لا تفارق جيبي ...

قالت متذكرة : لازلت أذكر وجه العاملين في الكازينو ،عندما طلبت منهم آداة حاده ... !

وأخذا يضحكان وتعالى ضحكهم وهما يشاهدان الفيديو الذي قامت بتسجيله أثناء التزحلق على الجليد ...

كان ينظر إليها بعينيه والحب و السعادة يشعان منها وكانت تشعر وكأن نظراته لها تحتويها كذراعية الدافئتين ... وكان شعوراً جميلاً .... جعلها فى قمة السعادة .

- أماني... عديني ألا تتركيني مهما حدث ...

- ما الذي دفعك لقول هذا ...؟!

- عديني ...

- أعدك، ولكن لماذا تقول ذلك؟

- أحياناً الظروف تفرض وضعاً يصعب تغييره .

- أية ظروف تلك التي تتحدث عنها..؟!

- قريباً جداً سأخبرك بشيء هام سيتوقف عليه مصير علاقتنا ...

قالت وقد بدأ القلق يتسرب إلى نفسها : - هل أنت متزوج ؟

ضحك قائلاً : -بالطبع لا، أقسم لك ...

تنهدت قائلة : حمداً لله ... ولكن ما معنى هذا الكلام ...؟

- أفضل أن أناقش هذا الموضوع لاحقاً وذلك حتى وصول من يدعمني و يوضح وجهة نظري .

- كما تريد وإن كنت لا أفهم شيئاً ...

ربت على كفها في حنان قائلاً : - ألا تثقين بي ؟

- أثق بك تمام الثقة ...

- يكفيني هذا. والآن مولاتي الأميرة، هل تسمحين لي أن نذهب إلى الفندق لأبدّل ملابسي.

- حسناً أراك مساءً .

- وأضيع فرصة التواجد معك ... أنت واهمة ...

- ماذا تعني؟

- يعني أنني سأنتظرك حتى تستعدّي، ثم تأتي معي إلى الفندق .

- موافقة ... هيا بنا ...

- حسناً، هيا بنا سنذهب بالسيارة التي تقف هناك .. وأشار الى سيارة كانت تقف قرب الحديقة .

****

في السيارة قالت :-لم تخبرني، هل أنت في رحلة عمل أم أنك جئت خصيصاً ؟ وما هي مدة رحلتك ؟

- يمكنك القول أنني هنا فى رحلة عمل من أجلك ...

أما مدة الرحلة فهى متوقفه على المقابلة التي سيحضرها الطرف الثالث ... !!

- أصبحت كثير الألغاز ... ؟

انطلق بالسيارة إلى الحي الذي تسكن فيه.

أمام منزلها، تركته لحظة وعادت بصحبة مازن الذي صافح وسام متسائلًا بينه وبين نفسه ... من يكون؟ وما علاقته بها ؟ وما حدود هذه العلاقة ؟

ولم يشعر براحة أبداً لوسام وبدت الغيرة واضحة عليه خاصة وهو يرى الإشراق الذي يطل من وجهها، والسعادة التي تتحدث بها، ونظرات وسام إليها ...

قالت أماني: - أخي مازن، من أروع الشخصيات على الإطلاق التى تعاملت معها وهو شخص المهام الصعبة، أخ وصديق يمكن الإعتماد عليه .

سيجلس معك حتى أفرغ من تغيير ملابسي ؟

وقدمت وسام قائلة : - أشرف، صديق غالٍ، مصري صميم والآن اِسمحوا لي، لن أتأخر.

قال وسام : - لحظة ، هذا المغلف به أغراض أرسلها لك هيثم أخوك .

أخذت المغلف قائلة : - أشكرك.

وصعدت لمنزلها بسرعة وأبدلت ملابسها بسرعة

***

وقف وسام أمام مازن قائلاً : - منذ متى وأنت هنا ؟

- منذ أكثر من سبع سنوات.

- كيف تجد الحياة هنا؟

نظر إليه وقال وهو يضغط على حروف كلماته عن قصد :

- لا بأس بها ، لكن الوضع اختلف كلياً بعد تعرفنا على الدكتورة.

حدق به وسام بحنق وغضب وقد أيقن أن مازن تعمد ما قاله لإثارة غيرته.

ثم قال وهو يحاول السيطرة على الأمر: ماذا تقصد ؟

همّ مازن بالرد لكنه صمت بمجرد أن رأى أماني قادمة.

اقتربت منهما باسمة ..

وشكرت مازن الذي صافحها في ود وودعهما وانصرف.

وبمجرد أن ركبت السياره قالت لوسام

- هل تأخرت؟

- لا

- ماذا حدث؟ تبدو متضايقاً ،

ما الأمر؟

- لم يكن هناك داع لإحضار مازن .

- أتريد الحقيقة ؟ أردته أن يراك .

قال بسرعة : - هل يضايقك؟؟

- لا بالطبع، ولكنني أشعرأنه يسيء فهم معاملتي،

ربما كان خطأ مني ولكني أعتبره أخاً وصديقاً، وهو غير مقتنع بذلك،

ولكن بعد أن رآك، أعتقد أنه تأكد أنني مرتبطة .

- الأمر أبسط من ذلك، لماذا لاتخبرينه أنك مرتبطة ؟

- لأنه لن يقتنع، سيعتقد أنني أقول ذلك لإبعاده فقط، أما الآن تأكد أن قلبي ملك لشخص آخر.

مس كفها وربت عليها قائلاً:

- شعرت أنه يحبك دون أن تخبريني وكنت سأنبهك بضرورة الإبتعاد عنه.

- هل هذا ما يدعى الغيرة؟؟

- أعتقد أن هذا حقي عليكِ . أنتِ ملك لي فقط. نصيحة حاولي الابتعاد عنه بالتدريج ..

- سيكون من الصعب الأبتعاد عنه لأنه الأبن الأكبر للأسرة السورية التى حدثتك عنها...

بدا متضايقاً والغيرة تطل من عينيه وهو يقول : - هذا رأيي واعتقد أنه من حقي أن أخاف أن يتمادى في شعوره نحوك وفي النهاية سيتأذى الجميع .

التقطت كفه وهي تربت عليها بحب قائلة:

- سأبذل أقصى ما بوسعي ،،،لا تشغل بالك سأعالج الامر..

قال وسام : أتدرين أكثر أنواع الحب قساوة على القلب ،، من يكون من طرف واحد،

قالت بهدوء وهي تمس كفه مطمئنه إياه: الشيء الوحيد الذي لا سلطان لنا عليه هي القلوب. لا تلم أحداً على أحساسيس ومشاعر لا دخل له فيها ،،،الحب والكره هدايا الخالق للبشر ؛ منهم من تكون نعمه له تضيء له الدرب ومنهم من يعتبرها نقمة أو عقاباً أو تكفيراً عن ذنب ما ... الحب لعنة تطارد صاحبها ،،،

كان يستمع لكلماتها وردد كلماتها: الحب لعنه تطارد صاحبها

اذا كان الحب لعنة يا أماني فأنت أروع وأجمل لعناتي ... لا أريدك أن تبتعدي عني ..

تنهدت بقوة قائلة : أحبك .. أحبك

***

أوقف السيارة أمام أحد الفنادق الكبرى وهبطا منها واتجها إلى الداخل. و بمجرد أن دلفت أماني إلى الجناح الذي يقيم فيه أطلقت صفيراً متعجبة، وهي تتأمل الأثاث الفاخر المطلي بالذهب، وأواني الطعام الفضية الموجودة على مائدة مستطيلة الشكل،

والسجاد الفاخر الذي يكسو الأرضية الرخامية . أخذت تتطلع حولها وهي تلمس قطع الأثاث الموجودة بالمكان والتحف والتماثيل

التي تضفي على الجناح أجواء كلاسيكية عتيقة. توقفت أمام لوحة زيتية قائلة: - أصلية أليس كذلك ؟

أجاب ببساطة: بالطبع هذا الجناح مخصص للبعثات الدبلوماسية ، وللرئاسة .

بدا على وجهها الانزعاج لحظة وهي تقول : - مدهش.

- أعجبك المكان ؟؟

- لا أنكر أنه رائع ولكن ألا ترى أن الأمر لا يستحق كل هذه المظاهر؟

دعاها للجلوس وقال متسائلاً: كيف؟ ... أنيريني؟؟؟

- أتمنى ألا يزعجك كلامي، سأتحدث بصفتي مواطنة مصرية ومغتربة ،

وعشت هنا فترة لابأس بها ورأيت كيف يقدرون العمل والمال والوقت ولا تعتقد أنني أنتمي لأي تيار سياسي .

- تفضلي.

قالت وهي تعتدل من جلستها، وبدت وكأنها ستلقي محاضرة: - أعتقد أن ظروف البلد هذه الأيام غير مستقرة بسبب قلة فرص العمل، وكثرة الخريجين من الجامعات والمعاهد، تلعب دوراً هاماً في زيادة الاحباطات لدى المواطن العادي، وضغوطاً كبيرة على المسؤلين .

قد تتساءل: وما دخل ذلك بإلاقامة في الفندق؟

وهنا أقول لك أنه ثبت أن مصر بها أموال كثيرة يمكن أن تساهم في حل مشاكلها لو وجهت توجيهاً صحيحاً. أموالاً تهدر بشكل متعمد على أمور ظاهرية لن تعود بالنفع على أي أحد،،

- أريد توضيحاً أكثر.

- أنت على سبيل المثال،إذا كنت مسافرا للخارج بصفتك أحد رجال الحراسة الهامة لتأمين سيادة الرئيس أين تقيم؟

- في فندق ..... !

- نعم أعلم أنك ستقيم في فندق ، ولكن أقصد هل الفندق سيكون مثل هذا الفندق ؟

أجاب بثقة : - بالطبع .

- هذا ما أتحدث عنه وأقصده. انظر كم من الأموال تهدر تحت بند بدلات وانتقالات وإقامة في مثل هذه الفنادق ،ألا ترى أن الأمر مبالغ فيه ...؟!

- ولكننا واجهة للبلد !

- أعلم ولكن لو طبقنا منطق واجهة البلد على الممثل ولاعب الكرة والمطرب ورجال الأعمال وغيرهم لاكتشفت أنه يتم إهدار الملايين على المظاهر في حين أن البلد في أمس الحاجة لهذه الأموال كي ترتقي وتتطور.

- ولكن هذه ضروريات وبروتوكولات دولية .

-أتفق معك ولست ضدها ولكن لو طبقنا البروتوكول على شخص سيادة الرئيس فقط والعائلة وعدد قليل جداً من الحراسة سيوفر الكثير. إنما في دولنا العربية يسافر المسؤول ومعه حاشية لا أول لها من آخر ونفس الوضع في مصر بالطبع .

-ولكن الحراسات وجودها هام جدا لتأمين هذه... الشخصيات.

- أعلم ولكن أمامك نماذج لرؤساء ومسؤولين أجانب وأوروبيين يتنقلون ببساطة شأنهم شأن الموظف العادي والمواطن العادي .

- أعلم ... لكننا كدول عربية لم نعتد على التعامل مع هذه الأمور ببساطة أو تهاون. برأيي السماح لأي مسؤول بالتنقل بلا حراسة أو على ظهر دراجة بخارية تهاون، وهذا لأن دولنا العربية بها العديد من الفصائل المختلفة التي يتكون منها نسيج المجتمع، ومن المحال أن يتفق كل هؤلاء على شخص أو رضاهم به أو اقتناعهم بأدائه.

- لا أوافقك الرأي، أنا أرى أن المسؤولين في بلادنا مقصرين بحق شعوبهم،لهذا يتنقلون وسط هذا الكم من الحراسات. إذا كان الحاكم يخشى شعبه فكيف سيرتقي بالوطن وسط انعدام الأمان وثقة الشعب به؟! الأفضل له أن يترك منصبه لمن هم أجدر به منه . أما بالنسبة لنقطة أن نسيج مجتمعاتنا مختلف عن هنا ربما كنت محقاً، لكنني أرى أن الشعوب الغربية تتميز عنا بشيء

واحد فقط ألا وهو احترام القانون وحقوق الغير من حريات وخلافه. وهذا أمر نفتقده في مجتمعاتنا لأن أساس الترشح لأي منصب كان أو وظيفة مهما كانت بسيطة تعتمد ببساطة على المحسوبية وليس احترام القوانين والنظام والمؤهلات التي تزكيك لدى مرؤوسيك أو ذوي الشأن . وبالنسبة لمن يملك زمام الامور في البلاد تجده يهمش أي تيارات أخرى مما يترك أثراً سيئاً يقارب الثأر بين التيارات السياسية المختلفة إن جاز التعبير. لماذا يستولي نظام معين على مفاصل الدولة إلا لانعدام ثقته بباقي التيارات؟ إذن أنت أمام أزمة ثقة بالأساس بين الحاكم والمحكومين .

هز رأسه مؤيداً لما تقول وقال:

- حسناً أكملي، سنتناقش فيما بعد .

اعتدلت في جلستها مكملة: حتى لانشتت الأمر نعود لنقاشنا.

أعتقد أن تخفيض عدد المرافقين وعدد السيارات المصاحبة لموكب الرئيس في أي مكان سيوفر مبالغ لا يستهان بها. وطبق نفس الأمر على كل المسؤولين ...

أعتقد أنه من الناحية الأمنية أفضل لأنه لن يلفت النظر.

بعكس المواكب التي تلفت الأنظار وتثير حفيظة البعض هذا مثال فقط على سبيل المثال لا الحصر.

تخيل مثلاً ،

لو خصصت هذه الأموال لتطوير الأحياء السكنية أو تنمية الريف أو لبناء المدارس و تطوير معاملها أو تطوير المصانع أو لو وجهت لتطوير وزارة البحث العلمي مثلاً، فكلية العلوم تفتقد للعديد من المعامل في الأقسام الشديدة الأهمية ، التي لو أوليناها عناية أكبرستعمل على التطوير وتوفير لطاقة ورقي البلد ،

ستحدث طفرة للبلد صدقني لأن العلم أساس تقدم البلاد . ببساطة لو أنفقت هذه الأموال في المكان الصحيح ستلحظ تغييراً ملموساً في المجتمع .

كان ينصت إليها باهتمام ثم قال : - ألا ترين أن هذه الأمور صعب تطبيقها في مصر مثلاً .

- ربما كنت محقاً دائماً البدايات تواجه صعوبات وإحباطات لكن لا ضير من المحاولة ،

- وهل لديك أفكار أخرى لتطوير البلاد؟

-مازحته قائلة : لازال في جعبتي الكثير ،هل لديك وقت ؟

ابتسم قائلاً : أنا شخصيا أستمتع بسماعك وأنتِ تتحدثين.

فما بالك لو كان الحوار خاصاً بالوطن وهمومه وهموم المواطن البسيط،أكيد أن الحديث سيكون أكثر إمتاعاً.

- هل هذا إطراء ؟

- لا ، هذه حقيقة .

- أشكرك ، لا داعي لكل هذا الاطراء.

ابتسم قائلاً : - تواضع العلماء

ضحكت قائلة: - بالضبط.

قال بجدية: أكملي من فضلك ؟

- هناك حل بسيط جداً سيجعل مصر من أوائل الدولة المتقدمة اقتصادياً؛ الفكرة تقوم في أساسها على...

مضاعفة العمالة في المصانع، بمعنى أن تعمل المصانع في مصر بصفة مستمرة في ورديات، ويكون هناك وقت لصيانة الماكينات أيضاً، وبدل من أن يعمل العامل الواحد أكثر من 16 ساعة، تضاعف عدد العمال، أي يمكنك أن تطبق هذا المبدأ على كل ما يقوم به المصنع من عمالة في المحاسبة والشؤون القانونية وسائقين وعمال بوفيه ومهندسين وإداريين وغير ذلك، ببساطة أكثر ضاعف قوة المصنع،اِعتبر أن لديك مصنعان في مصنع واحد ستجد أن الإنتاج سيزيد، وفي نفس الوقت ستقضي تدريجياً على البطالة التي هي أزمة القرن في مصر وبالطبع سيكون هذا مطبقاً على كافة المجالات والهيئات والوزارات والمحاكم في مختلف المجالات من (البترول والنسيج والصناعة والتعليم والزراعة والبناء والتعمير، في الفن والآثار والثقافة، في الإعلام والصحافة) وبهذا تعطي فرصة لكوادر جديدة للظهور، وفي نفس الوقت نرتقي بالبلاد من خلال التغيير الجذري في دماء القطاعات بإعطاء فرصة للشباب للظهور وإثبات تواجدهم، وتقضي على فكرة توريث أي

منصب أو وظيفة ما؛ لأنك كما تعلم في مصر فقط الوظائف تورث للأبناء إن لم تكن حكراً على عائلات بعينها .

نظر إليها لحظة مندهشاً ثم قال: - كيف لم ننتبه إلى ذلك؟

لماذا لم نطبق ذلك الأمر من وجهة نظرك؟

- ببساطه أعتقد أن هناك من يعجبهم وضع مصر هكذا .

نظر إليها مندهشاً لحظة ثم قال: أعدك أن أحاول تصحيح الوضع...

- تصحيح الوضع ... أتمنى

نظر في ساعته ثم قال:

- هل تأذنين لي؟ لن أتأخر، سأبدل ثيابي.

- تفضل

اِنصرف بخطى واسعة وأخذت أماني تتمتم ببعض الأغاني وهي تقلب الخاتم في يدها الذي كان قد أهداه لها قبل أن تسافر وهي تجول ببصرها في أرجاء الغرفة. وتوقفت أمام لوحة زيتية تتأملها وهي تدندن الاغاني مفسده اللحن تماماً كالمعتاد ..

***

أما في مصر وفي مكتب عزمي دخل عليه أحد رجاله هاتفاً :

- كارثة يا سيدي؟

- ماذا حدث يا عصام؟

- لقد علمت يا سيدي الآن أن السيد وسام سافر إلى أمريكا.

قال عزمي بعصبية : سافر...؟ متى؟ وأين كنت أنت ورجالك قبل أن يسافر ؟

قال عصام بارتباك: - سيدي لقد تم التعتيم على أمر سفره، لقد علم أحد رجالنا بالصدفة،

الأهم أن السيدة الأولى ستلحق به مساء اليوم .. .

قال عزمي وهو يحك ذقنه بدهاء: حسناً يمكنك الإنصراف.

***

أخذت أماني تتأمل المكان محدثة نفسها: - أعتقد أن ميزانية هذا الفندق في شهر تكفي لبناء مساكن لسكان العشوائيات في مصر.

ولمحت وسام يقترب من بعيد آتياً وهو يحمل في يده باقة ورد ،

وعندما اقترب منها أهداها إياها قائلاً

وهو يبتسم بعذوبة: - أجمل باقة ورد لأجمل حبيبي وأرق أماني في الدنيا كلها.

- أشكرك، هذا كثير.

قال وهو يمس كفها في حب:- بل قولي هذا قليل... أنت تستحقين أكثر من ذلك.

- أخجلتني، لست أدري ماذا أقول.

- لاتقولي شيئاً، يكفيني النظر في عينيك فتخبرني بما يجيش به صدرك ، فأنا وأنتِ خلقنا لبعضنا.

قالت له وهي تتأمله : - هل تحبني إلى هذا الحد ؟.

- اعتقدت أن الأمر واضح.

- أعلم وواضح أكيد .... ولكنني أحب أن أسمعها منك .

قال وهو يحتضن راحة يدها بيده ويضغط عليها برفق : - أحبك .

ثم تابع

باهتمام : - هل ستذهبين للعمل غداً ؟

- لا ، سأعتذر عن الذهاب لم أحصل على عطلة منذ شهور.

قال باسماً في سعادة : - هذا أفضل،

لأنني أعددت لكِ مفاجأة سارة غداً.

- حقاً ؟ ما هي ؟

- إذا أخبرتك لن تكون مفاجأة.

- آه عندك حق.

قال وهو يقبل كفها في حب واضح :- لا يمكنك تخيل مدى سعادتي الآن، وكم أنتظر بفارغ الصبر غداً.

- عدني أن تحبني لآخر العمر.

- هذا أمر طبيعي،لا يحتاج لوعد فأنتِ الهواء الذي أتنفسه.

لم تستطع أن ترد على كلامه وأمام مشاعره الفياضة، شعرت بالخجل.

قالت :-أعذرني،لست ماهرة مثلك في اختيار الكلمات الرائعة التي تغمرني بها منذ التقينا،

ولكنني أعتقد أنك تشعر بما يجيش في صدري .

قال وهو يضغط على كفها برفق :- أعلم.

والآن يا حياتي، سنتناول العشاء سوياً ثم آخذك في جولة بالسيارة...

في أرجاء الولاية. وسأريك أجمل مكان هنا تذهبين إليه كلما اشتقتِ إليّ بعد أن أسافر.

- وأنا متشوقة لرؤيته.

تناولا العشاء وأخذا يتجولان بالسيارة.

***

كان الطقس شديد البرودة والطرق شبه خالية. وأمام إحدى المنتجعات الكبرى، أوقف وسام السيارة وهبط منها مسرعاً قائلاً وهو يضع يده على عينيها: - أغمضي عينيك، لا تفتحيهما.

- حتى هنا أيضاً.

- وفي كل مرة نذهب فيها لمكان جديد يشهد على قصة حبنا .

- أمام هذا الكلام الجميل لا أستطيع الاِعتراض .

أمسك يدها وحجب عينيها بيده الأخرى وسارت معه بضع خطوات قبل أن يتوقف.

قائلاً : - الآن يمكنك أن تفتحي عينيك.

فتحت عينيها، وجدت حديقة كبيرة بها العديد من أنواع الزهور المزروعة بطريقة رومانسية مشكلةرسمة قلب في منتصف بحيرة صناعية صغيرة بها إضاءة خافتة و ملونة وخلفها على بعد عدة أمتار قليلة شلال صناعي ضخم، وعلى جانبي الحديقة تتناثر المقاعد الرخامية المظللة بالأشجار الخضراء المهذبة على شكل قلب ، وعلى الجانب الآخر فندق ضخم .

ويفصل الحديقة عن الفندق الأثري الذي يشبه قلاع القرن ال19كوبري خشبي قديم الطراز له سور مصمم بطريقة توحي أنه من القرون الوسطى، ويحيط به من الجانبين وعلى طول الكوبري الخشبي أشجار النخيل، التي أضفت على المكان أجواءً رومانسية أكثر.

قالت بانبهار: - يا إلهي، كيف عرفت هذا المكان الجميل؟

- المكان جميل لأنك فيه .

- أنت مدهش، كيف تعلم كل هذه الأمور ؟

- يا حياتي، منذ أن سافرتِ وأنا أعد لهذه الزيارة وأنتظر بفارغ الصبر أن تسمح الظروف .

- وأنا أتابع الأخبار عسى أن يرد أي نبأ عن قرب حضور الرئيس أو أي وفد رئاسي حتى ولو كان في ولاية أخرى. صدقني كنت سأسبقك إلى هناك علنا نتقابل .

قال هو يدعوها للجلوس:- أنت أجمل شيء حدث في حياتي..

نظرت إليه في حب، وضعت رأسها على صدره وأغمضت عينيها واحتضنت يديه في حب .

ثم قالت بعد لحظة صمت : - أشرف غنِّ ؟

- ولكن صوتي ليس ....

- أرجوك لا أريد أن تمر لحظة دون أن أسمع صوتك .

هتف قائلاً : - ماذا أغني؟

- أي شيء ، أرجوك.

قال وهو يدندن أغنية لعمرو دياب.

الليلادى سيبنى أقول وأحب فيك .

وأنسى كل الدنيا دي وغمض عينيك

قالو ياما القمر عالي وبعيد

والملايكة مستحيل تلمسها أيد

وأنا الليلة ديا كل ده في أديا

يمكن في الدنيا دي أكون أنا الوحيد

والله كل حاجه فيا بتناديلك أيوة كل حاجه فيا بتناديك .

***

مر عليهما الوقت دون أن يشعرا .

وفي اليوم التالي استيقظت

أماني من النوم مبكراً في نشاط. تناولت فطورها وأخذت المغلف الذي أحضره وسام والذي...

أخبرها أنه من أخيها وقامت بفتحه وجدت خطاباً من والدتها وسي دي...

خاص بأمها وأخيها جلست لحظة وهي تدقق

في ملامح أمها وأخيها

محدثة نفسها: - اشتقت إليكما.

ثم وجدت علبة كبيرة وأخرى متوسطة الحجم مغلفة بإحكام ومنفصلة عن باقي الأغراض.

فقامت بفتح العلبة الصغرى أولاً .

وجدت أسطوانة أخرى وزجاجة عطر وعلبة بها خاتم وكولياً ذهبيا ذي ذوق راق جداً، وجدت برفقتهم كارت صغير مكتوب عليه مع حبي ....

قربت زجاجة العطر من أنفها وأغمضت عينيها متذكرة كلمات وسام معها : - يروقني هذا العطر.

ابتسمت قائلة : - أنت صاحب مفاجآت دائماً .

وبعد لحظات جلست تشاهد محتوى السي دي الآخر.

وجدت أشرف جالساً مبتسماً قائلاً بسعادة:- مرحباً يا حياتي.

فكرت ماذا أحضر لك من مصر ورائحتها لم أجد سوى أن أصور لك غرفتي ...

ووجه الكاميرا إلى جانب الغرفة ،

هذا مكتبي، أعتذر عن الفوضى ،

فأنا أفتقر للنظام قليلاً وهذا جهاز الكمبيوتر الذي أرهقه بعدك عنا، ويبدو أنه سيتقدم بشكوى ضدي لأنني أرهقه بالعمل نهاراً وليلاً معك .

وهذا الدولاب. طبعاً لا توجد غرفة دون دولاب بالرغم من أن غرفتي كلها دولاب كما ترين فملابسي تحتج عندما أضعها بداخله.

والآن تحضري للمفاجأة الكبرى، هذا من المفروض أنه سرير ولكنه بالنسبة لي هو الدولاب كما ترين فملابسي ملقاة هنا وهناك ألم أقل لك أني أفتقد للنظام قليلاً وقليلاً فقط .... أعلم بماذا ستعلقين.

ولكني فشلت في تعليم نفسي النظام .... ربما لاحقاً تعلميني أنت_ وغمز بعينه_ وهو يقول لها: وأعتقد أن هذا قريب جداً .

ابتسمت أماني وهي تتابع بسعادة ما يقول :

- المهم يا حياتي لا تدرين كم هي الحياة موحشة بدونك هل يمكن لأحد أن يعيش دون روحه!؟

بالطبع لا، ولكن هذا هو حالي فأنت روحي وقلبي .

ثم رفع يديه أمام الكاميرا قائلاً أتذكرين هذا ؟؟

وأشار إلى الدبلة التي صنعتها من خصلة من شعرها...

ثم تابع قائلاً : - ... لا تفارق جيبي كما اتفقنا،

وكلما تأملتها أتذكر ذلك اليوم وكيف نظر إليك رواد الكازينو عندما طلبت سكيناً.

وابتسم متابعاً:

أرتديها بمجرد أن أخلو بنفسي فهي الشيء الوحيد الذي به رائحتك، و في نفس الوقت جزء منك.

أوقفت الأسطوانة لحظة وهي تتأمل ملامحه وهو يبتسم وتنهدت في عمق وهي تتذكر تلك الأيام ثم تابعت باقي محتويات السي دي، وجدته يقول :

- كل لحظة أدعو الله أن يسعدك كما أسعدتني وأدخلت البهجة على نفسي...

أعتقد أنني أتحدث كثيراً ...

المهم يا حياتي، فكرت أن أهديك هذه الهدية المتواضعة بهذه الطريقة،

لأنني متأكد أنك سترفضين لو أعطيتك إياها وجهاً لوجه، وأنتِ لا تعترفين بالهدايا القيمة ... !!!

أتمنى أن تنال إعجابك ،

أحبك جداً إلى اللقاء.

جلست لحظة مكانها وتنهدت وهي تقول: - وأنا أيضاً أحبك.

ووقع بصرها على العلبة الكبرى فتحتها وجدت بداخلها وسادة قطيفة حمراء مطبوع عليها صورتها معه...

اتسعت ابتسامتها وهي تحتضن الوسادة بسعادة قائلة: أنت مدهش .. مدهش.

والتقطت سماعة الهاتف قائلة: -مرحباً....

- هل أيقظتك ؟؟

- لا لم أكن نائماً.

- أردت أن أشكرك على الهدية وعلى كل شيء...أشعر بتأنيب ضمير لأنك تحملت عبء كل هذه الهدايا.

- لا تقولي ذلك، فلو كان بإمكاني أن أحضر لك النجوم ما ترددت .

قالت بعد لحظة صمت :- أشكرك أشعر أنك كثير علي ،

أنا لا أستحق كل هذا.

- ومن غيرك يستحق ؟؟

ثم تابع قائلاً :

- أنتِ حياتي ... والآن، متى نتقابل ؟

- أنا متفرغة تماماً، وقتما تشاء.

- بعد ساعة من الآن؟

- اتفقنا .... وأغلقت الهاتف .....

***

سمعت صوت طرقاً على الباب،ذهبت لتفقد الأمر

وجدت إيمان تقول لها بعد ما دعتها أماني للدخول

- أهلاً أماني، اِنتظرناك أمس...

قلقت عليكِ أمي، أرسلتني للإطمئنان عليكِ . خيراً إن شاء الله؟ لعل المانع خير اً؟ لماذا لم تمري علينا كما اتفقنا ؟

قالت أماني وهي تقدم لها قطعة كيك مع كوب حليب : - أنا بخير، لا داعي للقلق .

زارني صديق للعائلة انشغلت معه، بلغي والدتك إعتذاري .

آسفه، لم أنتبه وانشغلت .

- لا عليكِ المهم أنكِ بخير.

ثم التقطت الوسادة وهي تنظر إلى أماني قائلة : - يبدو أنه ليس صديقاً فقط.

-ابتسمت أماني بسعادة قائلة: - بالفعل، إنه أكثر من صديق ملاك إن جاز التعبير.

- والآن ما أحوال الدراسة في الجامعة .

- صعبة إلى حد ما .

- إذا كان هناك شيء ما أستطيع أن أشرحه لكِ لا مانع، يسعدني بالطبع.

- ولكن دراسة الأدب المقارن بعيدة عن تخصصك ؟

- في هذه الحالة، سوف نبحث عن شخص يشرح لنا نحن الإثنتين.

- فكرة عبقرية .

- أي خدمة ....!

وبعد قليل استعدت أماني،للخروج وأثناء ذلك كانتا تتبادلان الأحاديث المختلفة.

وبعد قليل غادرت الإثنتان الشقة واتجهت أماني مع إيمان لمنزلها، وبمجرد أن رأتها والدة إيمان..

احتضنتها قائلة : حمداً لله أنك بخير . يا ابنتي، لقد قلقت عليك أمس جداً .

قبلتها أماني قائلة بخجل: -أعتذر،أعدكم أن لا أكررها آسفة، لم أقصد إثارة قلقكم على هذا النحو.

وأثناء تحدثهما خرج مازن من غرفته وألقى عليهم التحية متجهماً وغادر المنزل مسرعاً...

لحقت به قائلة وهي توقفه : - لحظة يا مازن ...

أرجوك لا أريد أن أراك حزيناً ولا أريد أن أكون سبباً في إيلامك أنت آخر شخص يمكنني أن أتسبب في مضايقته أرجوك .

سامحني أنا أعتز بك كأخ وصديق ......

نظر إليها في حزن وركب سيارته وغادر المكان تاركاً إياها واقفة مكانها .

عادت للداخل وصافحت والدته التي قالت لها في حنان: - ما به؟

- لا شيء.

- لماذا لا تبقين معنا اليوم؟،لا تخرجي، قلبي غير مطمئن، أشعر أن هناك مكروهاً سيقع .

قالت إيمان وهي تتبادل النظرات مع أماني : - ما هذا الذي تقولينه يا أماه؟ لا تخيفيها ...

قالت والدتها وهي تنظر إلى أماني في حنان :-حسناً يا ابنتي لكن عديني أن لا تتأخري

لن أنام إلا لو رأيتك واطمأننتُ عليكِ .

- أعدك يا أماه، وداعاً

وهمت بالانصراف ولكن والدة إيمان أستوقفتها قائلة :

- أماني ...انتبهي لحالك يا ابنتي، لا إله إلا الله .....

تعجبت أماني من طريقة كلامها ورددت :- محمد رسول الله.

وصافحت إيمان بسرعة قائلة :

- لا أوصيك عليها،من له أمٌّ مثلها يحافظ عليها ويضعها في عينيه ...

- بارك الله فيكِ يا ابنتي.

ابتسمت أماني وتركتهما وغادرت المنزل، وقبل أن تغادر المكان التفتت إليهما ولوحت لهما مودعة إياهما...

وفي السيارة كان وسام ينتظرها وبمجرد أن ركبت السيارة،

قال لها : واااااو مدهشة ورائعة الجمال دائماً ؟

- أحقاً ؟ احترت ماذا أرتدي،تعلم أنني أفتقر لمثل هذه الأمور

- أنتِ رائعة بأية صورة.

- أشكرك، والآن إلى أين؟

- سنتناول الفطور معاً ثم نذهب للمطار لمقابلة شخص هام جداً متشوق لرؤية من هي صاحبة أكبر انقلاب في حياتي .

- حسناً وأنا أيضاً متشوقة لرؤية من سيحضر.

- هيا بنا إذن...

وبعد أن تناولا الإفطار...

اصطحبها للمطار وكانا في غاية السعادة يتبادلان الحديث والضحكات .

وفي المطار وقف الاثنان في لهفة منتظرين من سيحضر، ومن بعيد لمح وسام والدته على الشاشات المنتشرة في المطار

فأستاذن منها وذهب لإحضار والدته .

وأثناءانتظار أماني فوجئت بشخص يربت على كتفها بهدوء ....

التفتت للخلف، وجدت شاباً يبتسم و هو يناولها مغلفاً كبيراً دون أن يعطيها أية فرصة للكلام ،

أخذته وجلست على أقرب المقاعد إليها وهي تبتسم معتقدة أنها إحدى مفاجآت وسام التي لا تنتهي !

ولكن تلاشت ابتسامتها عندما وقع بصرها على محتويات المغلف ،

كانت صوراً لهما معاً وهما في مصر، وصوراً لوسام بدون شارب ولحية وصورا له مع والديه وأخرى وهو يضع الشارب واللحية قبل أن يذهب لمقابلتها ...

كانت مفاجأة بالنسبة لها اعتقدت أنها ضحية خدعة ما وشعرت بحزن شديد، واعتصر الألم قلبها، وهي تضع الصور داخل المغلف، واتخذت قرارها في جزء من الثانية وقررت الانسحاب .

غادرت المطار بخطى واسعة وهي تبكي، وبالقرب من إحدى الحدائق جلست تبكي محدثة نفسها قائلة: هل كنت من السذاجة إلى هذا الحد ؟ لماذا يخفي حقيقة شخصيته عني ،، لماذا أنا؟ من أحببت؟ من منحني الغد والأمل والقوة؟ ماذا فعلت لك كي تؤذيني هكذا؟

...وبدأت تتذكر بعض المواقف كيف بدت الحيرة على ملامحه عندما سألته عن اسمه ! .

وكيف ارتبك عندما قابلته في المسرح لأول مرة. وشعرت بالحزن لأنه كذب عليها معتقدة أنه يتسلى ويتلاعب بمشاعرها وإلا لما كان أخفى عنها حقيقة شخصيته كل هذه المدة .

***

وعلى جانب آخر ورد لعزيز اتصال

مبلغاً إياه أنها غادرت المطار باكية بعد أن تسلمت الملف

قال عزيز: راقبهم جيداً لو عاد إليها نفذ الخطة باء.

وعاد بظهره للخلف وهو يقول : حان وقت تسديد الدين يا سيد وسام ؟؟

***

فى حين استقبل وسام والدته بسعادة وهو يسير برفقتها قائلاً : - ستقابلين أجمل شخصية في الوجود بعدك طبعاً يا أماه.. .

ضحكت والدته قائل :- أصبحت مجاملاً ومشرقاً.

-هي السبب يا أماه ، آه لو تدرين شعوري الآن .

ربتت على ظهره بحنان وهي تهمس : - واضح يا ولدي..

توقف وسام لحظة أمام المكان الذي ترك أماني فيه وأخذ يجول ببصره بين الموجودين لكنه لم يجدها.

قالت والدته : - ما الأمر ؟

- لست أدري، كانت تنتظر هنا ؟

- حسنا اِتصل بها ؟

اتصل بها وسام ، أخذ الهاتف يرنّ حتى تنتهي المكالمة دون ردّ !!

بدأ القلق يتسلل إلى قلبه، حاول التماسك وهو يقول لوالدته:
- لحين أن ترد يا أمي انتظري في السيارة .

وذهب معها وأجلسها في السيارة وهو يعاود الاتصال بأماني وبدأ التوتر يكسو ملامحه وبدأت فرحته في التلاشي .

***

بينما أخذت أماني تبكي بحرقة وهي تتطلع للصور و تشعر بحزن لأنها وثقت فيه تمام الثقة و بالمقابل خان هو هذه الثقة.

لامت نفسها قائلة : - ساذجة .. ساذجة . كيف لم تنتبهي وتربطي الأمور ببعضها ؟

شعرت بالندم لأنها وثقت فيه مثلما لم تثق في أحد من قبل و خذلها ..

تعالى صوت هاتفها عدة مرات وترددت في الرد عليه كثيراً ،

لكن مع إصراره في الاتصال قررت أن تخبره أنها اكتشفت الحقيقة .

فردت على الهاتف بحزن ..

جاءها صوت وسام قائلاً بلهفة وعتاب : - أين أنت ؟ أبحث عنك في كل مكان ؟ أين ذهبتِ ؟

- أنا في الحديقة المجاورة للمطار.

- لماذا غادرتِ .. ألم نتفق أن نغادر سوياً؟

عندما لم يتلق منها رداً على سؤاله تابع قائلاً:

- حسناً إبقي مكانك، دقائق وأكون معك.

- حسناً

ودارت مئات الظنون والأفكار في عقلها ودموعها لا تتوقف ،

في حين التفت وسام إلى والدته قائلاً: - آسف يا أماه يبدو أنها متوترة فهي لا تعلم من ستقابل .

قالت والدته وهي تربت على كتفه بحنان: -لا عليك يا ولدي، أنا أتفهم الأمر.

قبّل يد والدته في سعادة قائلاً : - حمداً لله على سلامتك يا أماه .

وأمام الحديقة توقفت السيارة،

وقال وسام لوالدته : - انتظريني لحظات يا أماه سأحضرها معي .

***

وهبط من السيارة مهرولاً إلى داخل الحديقة .... وأخذت الثلوج في التساقط بكثافة .

وجدها تجلس على أحد المقاعد وهي تخفي وجهها بيديها فقال:
- أماني، لماذا انصرفتِ ؟؟

نظرت إليه باكية قائلة بحزن وإنهيار: - آسفة.

اقترب منها قائلاً بقلق: - ماذا حدث ؟

- ما الأمر؟ لماذا تبكين ؟

تطلعت لعينيه بحزن وألم شديد ودموعها تسيل بغزارة ، اعاد سؤاله بقلق : ماذا حدث ؟ ما الأمر ؟؟

لم تجب وإنما أعطته المغلف.

أخذه منها واتسعت عيناه في دهشة وهو يطالع الصور ،

ظلت واقفة مكانها تراقبه بعد أن عقدت المفاجأة لسانه .

اِقتربت منه قائلة وهي تنزع الشارب واللحيه تجمد هو مكانه في حين تابعت هي قائلة بحزن : -أعتقد أن تنكرك لم يعد ذا فائدة الآن .

لقد انتهت اللعبة يا سيد وسام...

- أماني، أرجوكِ دعيني أشرح لك الأمر.

- أنت آخر شخص كنت أتوقع منه ذلك .

اقترب منها قائلاً وهو يحاول أن يحتضنها : - أيتها الحمقاء ... ماذا خطر ببالك ؟؟؟

- أرجوك لا تلمسني.

قال بأسف:- أعلم أنني أخطأت. صدقيني لم أستطع أن أبوح لك بالأمر. أقسم لك أنني أحبك...

وحاولت مراراً أن أخبرك ولم أجرؤ .

قالت وهي تبتعد عنه : - أعتقد أن المسرحية انتهت عند هذا الحد ...

ركض خلفها وأمسك يدها قائلاً : - لن أتركك نحن خلقنا لبعض . أعطيني فرصة.

قالت بغضب وهي تبعده عنها، وهي تسحب يدها بعنف منه - انتهت اللعبة ألا تعي الأمر بعد، تخدعني كل هذه المدة...

ترى هل نجحت في الاختبار؟ أم تراه رهان ما؟ أم تراها إحدى مغامراتك أيها الفتى المدلل؟

نظر إليها بحزن دون أن ينبس بكلمة

تابعت بقلب مكسور قائلة :

- هل نلت كفايتك من التسلية؟.اجبني؟

نظر إليها قائلاً بصوت متهدج :- أماني ... أرجوك ..

تابعت في حسم وهي تنظر إليه بغضب : - انتهى كل شيء .

لديك عالمك، ولدي حياتي نحن أبعد ما نكون عن بعض وأجهشت بالبكاء .

تطلع إليها وآلمه ما آلت إليه الأمور ...

قال بعد لحظة صمت : - أماني .. لقد تغيرت على يديك

هتفت بغضب : - عن أي تغيير تتحدث؟

رد بحزن :- أماني أقدر ما تشعرين به، أعطيني فرصة لأشرح لك الأمر ؟

لقد حضرت أمي خصيصاً لمقابلتك، والتعرف عليكِ .

حدقت بوجهه بغضب ثم قالت :- يا سيد وسام طلباتك أوامر ،

بالطبع جاءت لرؤية الساذجة التي تعتقد أنها تملك زمام الأمور وأن الدنيا فتحت لها ذراعيها أخيراً

وانهارت باكية على المقعد .

أطرق وسام برأسه بحزن وجلس بجوارها وهو يتطلع للسماء التي تتساقط منها الثلوج وكأنها تثور لثورة وغضب أماني:

- أماني، أقسم لك أنني لم أرد أن يصل بنا الأمر إلى هذا الحد،

أرجوك تعالي معي حتى تتأكدي من صدق كلامي .

أشاحت بوجهها بعيداً لحظة ثم قالت بعد تفكير :- حسناء سآتي معك للترحيب بها فقط،لا يجوز لمن هي في مثل موقفي أن تعترض .

وقالت بتهكم :

- لا يمكن أن أرفض لسيادتك طلباً .

تنهد بقوة وهو ينظر إليها بحزن وهمّ بالتحدث لكنها أوقفته بإشارة من يدها قائلة : آه شيء أخير...

ونزعت السلسة والخاتم وفتحت كفه ووضعتهما فيه قائلة:

- أعتقد أنني لا أستحقهما .

رد بحزن : - هل هذا معناه أنها النهاية؟

قالت فى حسم والألم يعتصر قلبها : نعم.

أطرق برأسه لحظة فى أسف...: أرجوكِ أعطينى فرصة أخرى لأثبت لك حسن نواياي .

أشاحت بوجهها بعيداً عنه باكية بحرقة وهي ترى الأسى بأسمى معانيه على وجهه (متحاشية) النظر فى عينيه خشية أن تضعف . كان مجرد شعورها أنه أخفى عنها حقيقة شخصيته شيئ يفوق كل تصورها، وسرعان ما نسجت العديد من السيناريوهات المفزعة حول الأمر برمته، مما جعلها تبكي وتتصرف كالأسد الجريح .. .

ومرت لحظة صمت ثقيلة قبل أن يقول :

- أنا آسف ... آسف .

جففت دموعها وسارت معه بضع خطوات، وقبل أن تخطو خارج أسوار الحديقة وبالقرب من سيارة والدته سمع وسام فجأة صوت طلقات نارية متتالية ...

وعندما أدرك الأمر وجدها تترنح بجانبه ، أسرع يلتقطها بين يديه هاتفاً في جزع ...أماني ... في حين شعرت أماني بطلقات الرصاص وهي تخترق قلبها إختراقاً كسهام محمومةلم تستوعب الأمر إلا عندما رأت الدماء تصبغ ملابسها وشعرت بتثاقل في خطواتها، وبدأت الدنيا تدور بها ونظرة الخوف التي رأتها على وجه وسام وهو يلتفتت إليها قبل أن يلتقطها بين ذراعيه،،

.. وسقطت على الأرض بعد أن استقرت الطلقات في صدرها .. أرقدها على الجليد الذي اصطبغ بلون الدم وقال وهو يراقب جسدها الضئيل وهو ينتفض في ألم :

- أماني سامحيني....لا تتركيني، لقد أعددنا للحفل .... لحفل زواجنا.

تطلعت لعينيه اللتان أغروقتا بالدموع، قائلة بأنفاس متهدجة :
- لست نادمة .. على شيء.

وشهقت وهي تبصق الدماء من فمها قائلة بصعوبة : - وسام

أخذ يلتفت حوله وهو يهتف بجزع النجدة... النجدة، أشرف.

نظرت إليه بحزن والدموع تسيل من عينيها والدماء تسيل من فمها : - وسام ... لا تلم نفسك .

في حين بمجرد سماع دوي طلقات الرصاص انتشر الحراس حوله مكونين دائرة شاهرين أسلحتهم ووالدته في السيارة شهقت بفزع، ووضعت يدها على فمها بجزع عندما وجدت وسام يحتضن أماني والدماء تلوث ملابسه..

في حين ...

كان وسام يلتفت إليهم كل لحظة هاتفاً بجزع :- النجدة يا أشرف... أسرعوا بالله عليكم.

قالت وهي تتأمل ملامحه الحزينة وعلامات الذعر التي كست وجهه الملهوف :- أعلم أنني سأفارق الحياة ...إنها النهاية ..

يوماً ما ستقابل من تسعدك ...

أزاح شعرها من على وجهها بأنامل وقلب يرتجف فزعاً و

أمسك كفها بأصابع مرتعدة وأخذ يقبلها في هيستريا .... :لا تقولي ذلك ....

لا تتحدثي ...ستعيشين ...أعلم أنك ستنجين ،..مستحيل أن تكون هذه النهاية،.

همست قائلة بأنفاس متقطعة : - أحبك .

احتضنها باكياً قائلاً : - لا تتركيني... أرجوك لا ترحلي ....

مدت يدها تتحسس وجهه بضعف وبأصابع مرتجفة باردة،

قالت وهي تتنفس بصعوبة : - أنا سعيدة لأن آخر وجه أراه هو أنت ....

و... سكن جسدها الذي كان ينتفض من فرط الألم .

حدق وسام لحظة فيها غير مصدق عينيه، وأخذ يحتضنها باكياً ...

مردداً: لا.... لا

لقد أعددت لحفل زفاف...حفل أسطوري...أماني... أجيبيني!

ماهى إلا لحظات حتى امتلأ المكان بسيارات الإسعاف والشرطة التي طوقت المكان ...

أبعده رجال الحراسات بصعوبة مجبرين إياه على ركوب السيارة وعيناه متعلقتان برجال الإسعاف، وهم يحاولون إنعاشها وإعادتها

للحياة وباءت محاولاتهم بالفشل. ووجدهم يحملون جسدها الرقيق ويضعونه في سيارة الاسعاف التي انطلقت مغادرة المكان.

وفي السيارة بمجرد أن وقع بصره على والدته الباكية سقط مغشياً عليه...

وسادت حالة من الهرج والمرج ... !

***

وفي مكتب عزمي رن هاتفه واتسعت ابتسامته عندما أبلغه محدثه : - المهمة انتهت يا سيدي.

اتسعت ابتسامة عزمي بوحشية وهو يقول : - حسنا . تعلم جيدا ما عليك فعله..،

وأغلق الهاتف وهو يقول متنهداً: - هذا جزاء من يتلاعب بمشاعر ابنتي!!

سأحطم فؤادك كما فعلت مع ابنتي، ستتجرع من نفس الكأس وهذه ليست النهاية لازال بجعبتي الكثير...!

***

وبعد الحادث بساعة استعاد وسام وعيه، وجد نفسه راقداً في سريره في الفندق بعد أن أعطاه الأطباء بعض المهدئات

وجد والدته تجلس بجواره قائلة وهي تخفي دموعها : - كيف حالك يا ولدي ؟

اعتدل جالساً وحدق في وجه والدته غير مصدق ما حدث لحظة قائلاً: - ماتت يا أماه .... رحلت يا أماه ... أول مرة أشعر بالعجز.

قالت والدته بصوت مختنق: - قدرها يا ولدي،عمرها يا ولدي...

قال غير مصدق : -رحلت ولم ترَ الحفل الأسطوري الذي كنت أجهزه لها .

وأخذ يدور في الغرفة كالمجنون والألم والحسرة يعتصران قلبه وقلب والدته ثم تابع

قائلاً في غضب:- هذاغير منصف ... لماذا هي؟؟ ....أنا السبب.... أنا السبب.

قالت والدته في حزن شديد: تماسك يا ولدي ... أذكر الله ....اِستغفر الله...

استعذ بالله من الشيطان يا ولدي

استلق على أقرب مقعد أمامه

وقال بحزن شديد وهو يتنهد في عمق وألم :

- أستغفر الله العظيم ، لا اله إلا الله .

وبعد لحظات ورده اتصال من والده يحثه على التماسك وأنه يتابع الأمر بصفة شخصية، حتى يعرف من وراء هذه الجريمة البشعة.

- سأحاول يا أبي، لن أعود إلا معها ،

لن أرتاح إلا عندما أوصلها لمرقدها الأخير.

- كما تشاء يا ولدي..

فجأة وبعد أن أنهى مكالمته لأبيه أرتدى ملابسه وسط ذهول والدته التي قالت له في حنان :

- إلى أين ؟؟

- لست أدرى يا أماه، أريد البقاء بمفردي.

- يا ولدى الطقس سيء بالخارج.

- أرجوكِ يا أماه ،أريد التجول بمفردي وتركها وغادر الغرفة.

لحق به أشرف حارسه الخاص الذي كان يسير بجواره صامتاً.

- الى أين يا سيدي؟

- عندها.

حدق به أشرف قائلاً : - لست أنصحك يا سيدي .

- أريد رؤيتها لآخر مرة.

نظر إليه أشرف وهو ينطلق بالسيارة إلى المستشفى: - حسناً.

وفي إحدى الغرف، وقف وسام أمام جثمانها لحظة بتردد

وكشف عنها الغطاء وأخذ يمرر يده على وجهها البارد الشاحب،

بحزن شديد وعيناه تفيضان بالدموع غير مصدق أنها فارقت الحياة، وانهار باكياً وهو يحتضنها بقوة

وأغمض عينيه وهو يتذكرها تقول...

- لا أستحق هذه السعادة ،

أنت كثير عليّ.

وتساءل موجهاً حديثه لاشرف: عندما يرضى عنا الزمن نتقابل مع نصفنا الآخر فارس أحلامنا أو فتاة أحلامنا،نراهم مجسدين أمامنا لايفصلنا عنهم سوى البوح، وإن بحنا، تبذل الحياة أقصى ما في وسعها لتفريق شملنا، فلماذا لا تكتمل قصص الحب؟ لماذا تنتهي بفراق وعذاب؟، لماذا تترك آثاراً عميقة عمق المحيطات؟ لماذا تنتهي بألم يماثل خروج الروح من الجسد؟، أسئلة لم أجد لها إجابة فهل إجابتها لديك؟ "

باغت أشرف بالسؤال فقال بهدوء: سيدي إنه القدر ... هو من يتحكم بمصائرنا،أعمارنا، حياتنا ..

ظل واقفاً محدقاً بها حتى وجد حارسه يربت على كتفه قائلاً: هذا يكفي يا سيدي .

والتقط كفيها وهو يلثمها بقبلة حارة وبللت دموعه يدها

ثم طبع قبلة على جبهتها وهو يغمغمم: - وداعاً.

غادر المستشفى ...برفقة حارسه ..

كان وسام يسير ويتجول وكأنه تحول إلى آلة،

لا يتكلم. و كان أشرف يحترم صمته ويقدر مشاعره جيداً .

وقع بصرهما على مسجد صغير في أحد الميادين.

- سيدي هناك مسجد تعالَ نصلي فيه ركعتين عسى الله أن يخفف عنك الألم .

سار معه وسام دون أن يعلق ...وبعد أن صليا

جلس وسام محدقاً للأعلى في ذهول وألم واضحين وهو يتذكر لحظات موتها بين يديه...

أغلق عينيه بقوة وزفر بقوة.. وتمنى لو كان في كابوس مزعج.

ولم يشعر بإمام المسجد الذي جلس بجواره قائلاً:- السلام عليك يا ولدي.

- وعليكم السلام .

- ما بك يا ولدي؟ أنت صغير على كل هذا الحزن والألم .

نظر إليه وسام دون أن يتفوه بكلمة.

- آسف يا ولدي، ربما تدخلت فيما لا يعنيني ولكنك تذكرني بابني الراحل...

حدق وسام فى وجهه لحظة ثم قال في أسف:- لست في حالة تسمح بالتحدث.. أرجوك

- هون عليك يا ولدي، فأنت لازلت في مقتبل العمر والحياة بأكملها أمامك.

- كانت ...

قال الشيخ بعد أن دقق في ملامحه لحظات : - ما بك يا ولدي؟ هل أعرفك؟؟؟

يخيل إلي أنني رأيتك من قبل !!

- أنه السيد وسام

- آه مرحبا بك يا ولدي ما بك أفصح؟

قال وسام وهو يتنهد في عمق :- لقد رحل شخص عزيز علي ولم أستطع تقديم المساعدة له...

كنت عاجزاً حتى عن نجدته. ربما كنت سبباً في موته أيضاً ،

..أنا بكل ما أملك من سلطة وجاه لم أستطع إنقاذها،هل تتخيل .... !

قال الشيخ في طيبة:- لا يكلف الله نفساً إلا وُسْعها ... ثم إننا كلنا سنفارقها يا ولدي،

ولكن من يعلم من سيسبق من؟

- ما أسهل الكلام ....أنت لا تعلم شيئاً، أنا السبب،

أرجوك..لا أريد أن أتحدث في الأمر.

- اِسمع يا ولدي ، " وما تدري نفس بأي أرض تموت ".

حدق وسام في وجهه لحظة قائلاً: أنت محق...

- اسمع يا ولدي إذا كان هذا الشخص عزيزاً عليك إلى هذه الدرجة...

يمكنك أن تساعده وتسعده.

- ......!!!

قال وسام وقد جذبه الحديث مع الشيخ : - وكيف يكون ذلك؟

- ودّ أهل المتوفي، فأنت لاتدري كم تكون سعادتي عندما أرى أصدقاء ابني كأنني أراه.

رؤيتهم تريح قلبي وكأن ابني مسافر لمكان بعيد ...

أما كيف تساعده فهناك العديد من الطرق حج، تصدق، اعتمر عنه، صدقني كل ذلك سيريح قلبك وسيكون بإذن الله في ميزان حسنات هذا الشخص،

وسيسعد أهل هذا الشخص أيضاً .

أنصت وسام باهتمام لكلام الشيخ وأطرق برأسه لحظات في حزن شديد دون أن يتكلم...

وبدا وكأن هموم الدنيا كلها على كتفيه.

- اِسمع يا ولدي، أعلم أن الموقف صعب وأنه سيستغرق بعض الوقت لتتجاوز هذه المحنة...

ولكنني أريدك أن تدرك أمراً هاماً. لماذا قابلت هذا الشخص؟ لابد أن هناك غاية من مقابلته...جمعكم القدر لهدف ما ،

فإذا كانت ورقة عمره سقطت مبكراً فأعمل على إسعاده كما أخبرتك .

- ما يحزنني يا مولانا، أنه رحل قبل أن أوضح له بعض الأمور،

لقد تسببت في إلحاق الأذى به .

ابتسم الشيخ وهو يربت على يديه: زُره وأخبره بما تريد فأنت لا تعلم كم تتباهى الأموات بزائريهم...

قال وسام في حزن وهو يغمض عينيه محاولاً إخفاء دموعه: - مولانا سأبيت هنا الليلة .

- بيوت الله ملك للجميع يا ولدي، هون على نفسك

وتركه وانصرف...

وبعد لحظات استسلم وسام للنوم واستغرق في نوم عميق

كان مجهداً نفسياً وعصبياً وجسدياً...

***

وفي الصباح استقبلته والدته قائلة : - كيف حالك الآن ؟

- بخير.

- لقد تم تجهيز الجثمان وسنعود اليوم..سأرسل أحد رجالنا

لاحضار أغراضها حتى نأخذها معنا كي تتسلمها عائلتها.

- حسناً يا أماه

ولكني من سيحضر أغراضها

- بني هون على نفسك لا أريدك أن تذهب إلى هناك .

- أماه لن يلمس أغراضها أحد غيري .

- حسناً يا ولدي كما تريد .

***

وأمام منزلها جلس في السيارة لحظات متردداً في الصعود ،

قال أشرف وقد لاحظ ارتباكه وتردده :

- سيدي، دع هذه المهمة لي .

رد وسام بحسم : - لالا سأصعد بمفردي .

وتركه ونزل من السيارة.

وأمام باب شقتها توقف لحظات وتنهد في عمق وهو يفتح الباب.

وبمجرد أن دخل شقتها خيل إليه أن الصمت والحزن يخيم على المنزل وكأن أغراضها حزينة لفراقها ....

دلف للداخل تاركاً الباب مفتوحاً ...

بمجرد أن دخل للردهة وجد مقعداً كبيراً عليه الوسادة التي عليها صورتهما ...

توقف لحظة أمامها والتقطها وهو يتطلع لصورتها بحسرة وقلب مكسور ...

ظل واقفاً لحظة في منتصف الشقه مذهولًا وهو يتفقد الشقة وكتبها وملابسها

وفجأة سمع صوتا أنثويا يقول :

- أماني لقد رأينا السيارة ....

وبترت عبارتها عندما وقع بصرها على وسام الذي يقف حزيناً...

فقالت بقلق : - عفواً... اعتقدت أنك أماني ، أين هي ؟؟

لم تنم هنا أمس وظللنا ننتظرها حتى لم تتصل .!

وهاتفها مغلق ، أين هي ؟

؟؟؟؟؟

لم ينطق وإنما أتجه لمكتبها والتقط صورة لها مع أخيها واحتضنها بقلب محطم يحترق ،

قالت إيمان فى توتر : - أين أماني؟.. هل أصابها مكروه ؟... تكلم؟

نظر إليها فى حزن وقال : - أنتِ إيمان ،لقد حدثتني عنك كثيراً .

قالت له غير مبالية بما يقول :- أين أماني؟

قال لها بصوت مختنق: لست أدري كيف أبلغك بالأمر ولكنها...

قاطعته هاتفة بجزع : - لا تكمل.... لا تقل أنها ماتت ...

مستحيل ..... أنت كاذب .... كاذب .....

وانهارت باكية على أقرب المقاعد وأطرق هو برأسه في حزن وألم دون أن يتكلم...

أدركت أنه يقول الحقيقة فقالت له :- كيف ؟؟؟ ومتى ؟؟؟

وانخرطت في بكاء حار...

قال لها وهو يلملم شتات نفسه:- أرجوكِ ساعديني في تجميع أغراضها.

بكت وهي تساعده وأخذت تجمع كتبها وملابسها و هي تبكي.

قبل وسام الصورة وقالت إيمان : - هل علم أهلها ؟

قال وسام : - ليس بعد.

وأثناء ذلك فوجئا بمازن يدخل قائلاً : - إيمان... أمي تريدك لماذا تأخرتِ ...؟

وتوقف عندما وجدها تبكي فقال لها وقلبه يحدثه بأن مكروها قد وقع :- لماذا تبكين ؟

كان يدرك أن هناك خطباً ما وكان يرفض التصديق ...

ألقت بنفسها في حضنه قائلة: - إنها أماني ... لقد ... لقد .. رحلت

قال في دهشة : - لالالا ... تمزحين بلا شك .... مستحيل أن تتركنا هكذا ... غير صحيح ما تقولين .

لم تمت .

وأمسك بتلابيب وسام بغضب قائلاً:- ماذا فعلت بها ؟.. أنت قتلتها؟ كنت أعلم أن نهايتها ستكون على يديك؟ أنت قاتل ،، قاتل؟

لم يعترض وسام أو يتحرك للدفاع عن نفسه إنما ظل شارداً محطماً .

تراجع مازن للخلف بضع خطوات قائلاً وهو يتوعده : -أقسم لك، سأمحوك من على وجه الارض لو ثبت أنك السبب في مقتلها !

وغادر المنزل كالمجنون ....

وعلمت والدتهم وبكت وهي تقول: - كنت أعلم أنها لن تعيش طويلا الملائكة عمرهم قصير.

رحمك الله يا ابنتي. وانخرطت في بكاء حار وهي تحتضن ايمان .

***

غادر وسام المنزل حاملاً أغراضها متفادياً التطلع لعيون الحراس حتى لا يروا دموعه المنهمرة.

وفي الجامعة...أبلغوا بالخبر ووقفوا دقيقة حداداً عليها وأطلقو إسمها على أحد المعامل .

وبدأت الشائعات تتردد في أرجاء الجامعة أنها كانت تعمل على مشروع سري وتوصلت الى اكتشاف خطير وفريد في كيفية توليد الطاقة وتخزينها في اسطونات كإسطوانات البوتجاز من الالترا فايلوت التي يتعامل معها العالم على أنها ضارة وليست لها فائدة، وأنها بهذا الاكتشاف ستقلب كل الموزاين العلمية، حيث أنها تولد الطاقة من مصادر متجددة وأنها احتفظت بأسرار هذا الاكتشاف ولم تبح به لأحد لأنها كانت تنوي تطبيقه في مصر فقط. وبسبب هذا المشروع الضخم استهدفت واغتيلت.. .

***

وفى مصر وقع الخبر على عائلتها كالصاعقة.

ولم يفارق مازن الجثمان لحظة إلا حين تم شحنه داخل الطائرة.

صافحه وسام بقوة قائلاً : - أصدقاء أماني أصدقائي،أي خدمات أنا موجود لا تترد في الاتصال بي.

رد مازن بجفاء : - انتبه لحالك.

عانقه وسام بقوة وقال : - وأنت أيضاً.

وأثناء صعود وسام لسلم الطائرة كان يتم شحن الجثمان لباطن الطائرة، أطرق برأسه لحظة في حزن... وهو يحدث نفسه قائلاً:- دائماً كنت أتخيلنا عائدين معاً، وأنتِ بالفستان الأبيض.

أنتِ عدتِ بالأبيض فعلاً لكنه ليس فستان العرس ...

وألقى بجسده على مقعد الطائرة في حزن و تهالك.

قالت والدته وهي تعطيه مصحفاً : - اِقرأ القرآن يا ولدي .

وصلت الطائرة لمطار القاهرة وامتلأ المطار بأهلها ومن بين الموجودين استطاع وسام تمييز هيثم أخاها المنهار الذي كان يحدق في التابوت غير مصدق، ووالدتها تقبله غير مصدقة أن أبنتها الوحيدة فارقت الحياة...

بعد انتهاء مراسيم تشييع الجثمان انصرفت جموع المشيعين إلا وسام الذي ظل واقفاً محدقاً للقبر غير مصدق أنها فارقت الحياة، وبدا وكأنه تحول إلى تمثال من الشمع . شاحباً ومجهداً وبدت إمارات الحزن وكأنها محفورة في ملامحه منذ سنوات ...

فوجئ بشخص يربت على كتفه قائلاً :- هون عليك يا أخي .

التفت وسام إليه شارداً...

... عندما وجده هيثم أخوها همّ بالانصراف ...

ولكن هيثم حاول إيقافه قائلاً : - لقد رأيتك في المطار...

- لست في حالة تسمح بالتحدث الآن .

- ولا أنا .... ولكنها حدثتني عنك...

- لست أدري ماذا أقول لك... غير كيف سنحتمل بعدها عنا ...

قال هيثم وهو يصافحه : - أستاذ أشرف،أنت مرحب بك في منزلنا وقتما شئت . فمن يكن لأختي كل هذا الحب أصبح أحد أفراد العائلة .

تنهد وسام بقوة : سيدي أنا لا أستحق ذلك .

قال هيثم وهو يودعه : سأنتظرك.

نظر إليه وسام بحزن دون أن يتحدث..وهو يراه يغادر المكان .

وبعد لحظات عاد وسام للسيارة وقبل أن يركبها انحنى يلتقط من على الأرض حجرين صغيرين متذكراً إياها، وقبل أن يغادر المكان ألقى نظرة أخيرة على المقبرة .

وأطرق برأسه بحزن وألم بالغين . عاد للقصر وهناك قابل والده الذي استقبله بجدية قائلاً : بني كيف حالك ؟

ثار وسام : كما ترى ..،أقف عاجزاً حتى من قتلها لا أعرفه؟ هل هذا منطقي؟ أم تراك تخفي شيئاً عني ؟

حدق أبوه به لحظة ..، في حين قالت والدته : كيف تجرؤ وتتحدث مع أبيك هكذا؟

نظر إلى أمه بحنق قائلاً: أماه ..،أرجوك قدري موقفي ..، كيف تقتل هكذا ؟؟ اين خططكم التأمينيه ؟

قال والده بهدوء : هل انتهيت؟

التفت إليه زافراً بحسرة كبيرة : نعم انتهيت من الكلام، لكني أقسم لكم سأقتل من قتلها، سأحرق قلبه كما حرق قلبي هل تستمعون إلي...؟!

وتركهم وتوجه لغرفته .. صافقاً الباب بعنف ..،ظل حبيس غرفته لا يأكل ولا ينام ولا يقابل أحداً ولا يتحدث مع أحد...

كانت والدته تخاف عليه لكن والده كان يطمئنها قائلاً : لا تخافي عليه دعيه المسألة مسألة وقت..، سيتعافى ويصبح أقوى مع الأيام دعيه ..لا يوجد أقوى من ضربات القدر التي تعيد ترتيب حياتنا ... وتجعلنا أقوى مع الوقت ...

***

كل يوم كان وسام يزور مقبرتها، كان كالطفل الذي يلتمس الدفء قرب محبيه .

وأثناء مغادرته المقبرة برفقة حارسه أشرف

قال وسام : - ما أخبار التحقيقات؟

- رجالنا في السفارة يرجحون أنها اغتيلت نتيجة أبحاثها .

- لا أريد كلاماً مرسلاً، أريد أن أجد أمامي المتهم حتى تأخذ العدالة مجراها...

- حسناً يا سيدي.

قال وسام بجدية : أشم رائحة عزمي في الأمر ،،

قال أشرف : لا تقلق يا سيدي رجالنا يعملون بجدية ،،

***

وبعد ما يقارب الأسبوع على وفاتها قرر وسام زيارة أهلها

وأمام منزلها وقف بتردد يرن الجرس وهمّ بالانصراف لولا أن أتاه صوت هيثم وهو يفتح الباب...

قائلاً : - أهلاً أستاذ أشرف تفضل .

شعر وسام بالتوتر وسمع صوت والدة أماني آتياً من الداخل قائلة :- من الذي جاء يا ولدي أني أشم رائحة أماني.

ارتجف وسام من قولها واتجه إليها مقبلاً رأسها قائلاً : - كيف حالك يا أمي ؟

قالت له وهي تتفحص ملامحه الحزينة:- لازلنا على قيد الحياة يا ولدي .

وبكت وهي تقول: - الدنيا موحشة دونها .

قال هيثم عندما شعر

أن وسام يحاول التماسك أمام والدته، ومحاولاته

المستميتة للسيطرة على حزنه وإخفاء توتره :

- تفضل يا سيد أشرف ... أماه هوني عليكِ بالله عليكِ .

جلس وسام بجوارها وكانت لاتزال باكية فقالت: - آسفة يا ولدي، رغماً عني.

- أعلم يا أماه

- اقترب يا ولدي أشعر أن أماني معنا الآن .

- اقترب منها بصمت عاجزاً عن الكلام

ولفت نظره صورة لها تتوسط الحائط فقال لوالدتها:- أتسمحين لي؟

تفضل يا ولدي فأنت فرد من أفراد العائلة ....

توقف أمام الصورة متأملًا إياها قائلاً في صوت خافت: - أفتقدك بشدة.

قالت والدتها عندما وجدته يقف مهموماً حزيناً : - لا تعلم يا ولدي كيف أشعر.. أشعر ان جزءاً كبيراً مني دفن معها .

التفت إليها وسام قائلا : - أعلم يا أماه ..

وجاء هيثم هو يحمل في يده كوبين من الشاي قائلاً :- ما رأيك في منزلنا المتواضع يا سيد أشرف؟

- جميل ..

تأمل وسام المنزل البسيط المرتب وقال محدثاً نفسه:- لقد عاشت هنا وتربت هنا، لمست هذا وذاك...

أشعر بها في كل ركن .

أخذه هيثم بعد أن استأذن والدته ودخلا غرفتها.

جلس هيثم على السرير بينما جلس وسام على المكتب. وأخذ وسام يتأمل الغرف ويتأمل كل ركن بها وأخذ يتحسس كتبها في شوق وحزن .

مما دفع هيثم للقول : - هل كنت تحبها ؟

- و من يتعرف عليها ولا يحبها؟

قال هيثم وهو يتنهد في حزن :- ومن يكن لها كل هذا الحب فله معزتها .

- أشكرك.

قال هيثم وهو يضع أمامه مغلفًا كبيراً : - لقد تسلمت هذا المغلف مع الجثمان ولم أجرؤ على فتحه فقررت ترك هذا الأمر لك.

امتقع وجه وسام وهو يقول في جزع : - لالالا لن أستطيع التحمل .

قال هيثم : - حسناً سأفتحه أنا وأنت معي .

وقام بفتحه .وجد الساعة التي كانت ترتديها يوم الحادث...

وسلسة وخاتماً وحافظة نقودها والهاتف النقال الخاص بها.

ووجد ظرفاً كبيراً ،

على الفور تعرف عليه وسام كان الظرف الذي به صورهما والذي لا يعرف من أرسله لها...

ولماذا لم يرسله لها من قبل .

قال وسام عندما وجد هيثم يهم بفتحه: - لحظة، هناك أمر أريدك أن تعرفه قبل أن تفتح هذا المغلف.

قال هيثم وهو ينظر إليه في اهتمام :- ماالأمر؟

قال وسام وهو ينزع الشارب: - أنا لست أشرف أنا .....

كان واضحا بجلاء من هو ... حدق هيثم في وجهه لحظة ثم قال في انفعال: - عجباً لِمَ لم تخبرني بهذا الأمر؟

قال وسام في أسف:- لأنها لم تعلم بالحقيقة إلا قبل الحادث بدقائق .

ثار هيثم في غضب قائلاً:- هل تدرك أنها ممكن أن تكون قتلت بسببك؟! .

قال وسام في حزن وألم شديدين : - أقسم لك لو ثبت تورط أي شخص مهما كانت مكانته في حادث مقتلها ... لسوف ينال عقابه .. هذا وعد مني.

قال هيثم وهو يجلس على مقعد مقابل له في انهيار : وماذا يفيد ؟؟؟هل سيعيدها ؟

أطرق وسام برأسه في حزن في حين أخذ هيثم يشاهد صورها وهي مع وسام كانت عيناها تشعان بهجة وسعادة.

قال وسام :- لن أسامح نفسي لو ثبت من التحقيقات أن للحادث علاقة بي.

أقسم لك سأنتقم ممن حرمنا منها .

قال هيثم وهو يربت على كتفه : - أعلم أنك لن تقصر ولكن أعذرني أنت لا تدري حالنا بدونها...

- أعلم

- أذا كانت هذه حالتك وأنت لم تتعرف عليها إلا منذ عدة شهور، فما بالك بمن قام بتربيتها وذهب بها للطبيب وهي مريضة، من ذاكر معها من رآها تكبر وتنمو وتتفتح أمامه كالزهرة و هو أيضاً من واراها الثرى.

وأجهش بالبكاء...

بكى وسام وهو يربت على كتفه قائلاً: - آسف ... آسف

وأستأذن وهمّ بالانصراف.

ولكن هيثم استوقفه قائلاً: يا سيد وسام أنت لازلت مرحبا بك بيننا. فأنت الشخص الوحيد الذي أحبته واختارته فلا تبخل علينا بالزيارة .

قال وسام متنهداً في أسى:- أعدك أنها لن تكون الزيارة الأخيرة .

همّ بالانصراف ولكن هيثم أوقفه وهو يعطيه المغلف قائلاً :

- أعتقد أن هذا يخصك،ذكرياتك ملك لك، أنت أولى بها .

أخذ وسام المغلف قائلاً بامتنان:- أنت لا تدري كم تعني لي هذه الصور .

ودعه وودع والدته وغادر المنزل ...

وأخذ يتجول في شوارع القاهرة. ذهب لمكانهما المفضل، للمقطم، وأخذ يطالع صورهما بحب وشوق وهو يتذكر كل مقابلاته بها مع كل صورة وبعد أن فرغ تنهد بعمق وهو يتطلع للسماء المرصعة بالنجوم وابتسم عندما خيل إليه أنه رأى طيفها بين السحاب تبتسم له.

فأنحنى يلتقط حجرين صغيرين ووضعهما في جيبه، وأخرج الدبلة المصنوعة من خصلات شعرها...

وارتداها وطبع عليها قبلة وانطلق بالسيارة .

أثناء عودته للمنزل تلقى مكالمة من رقم خاص و شخص لم يفصح عن هويته يخبره بأن من قتل فتاته شخص مقرب جداً منه ،.. ويعيش معه وليس عزمي كما يظن !!

قال وسام بحسم : أريد دلائل إثباتات لا أريد كلاماً مرسلاً واغلق الهاتف بغضب.

وبعد ذلك بعدة أيام تلقى تسجيلاً صوتياً يضم صوت عزمي وهو يتفق مع أحد الرجال على التخلص منها وصوت من يتبادل مع عزمي الحديث مشوشاً للغاية .

استعان بخبراء وتم تحليل الصوت .،.وعندما ظهرت نتيجة تحليل الصوت وعلم من هو الشخص الآخر الذي كان يتحدث مع عزمي .،، اتسعت عيناه على آخرهما واتخذ قراره في جزء من الثانية...

بلا مقدمات ترك البلاد متجهاً إلى فرنسا ،.،

وانقطع تماماً عما يربطه بمصر ونسي أسرته تماماً

حتى استيقظ ذات يوم على خبر في الصحف العالمية القبض على الحاكم المصري هو وحاشيته وأسرته ووضعهم قيد الإقامة الجبرية .،، بعد اندلاع ثورة للجياع في البلاد

أغلق الجريدة وابتسم قائلاً : أعاد الله حقك يا أماني... لابد أن يسدد الجميع فاتورة الدم .

أمل زيادة

القاهرة

22 أبريل 2013

للتواصل

amel.zeyadaa@yahoo.com